استراتيجيات العامل الفلسطيني من اجل البقاء والتكيف في ظل الإغلاق والحصار الإسرائيلي

شادية عويس مخلوف*

* دائرة ضبط النوعية / جامعة القدس المفتوحة

ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الاستراتيجيات التي يستخدمها العامل الفلسطيني في سعيه من اجل البقاء، ومحاولاته التكيف مع الأوضاع السياسية والاقتصادية في ظل سياسات الإغلاق والحصار التي تعيشها الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي فرضت على العائلات الفلسطينية إجراءات معينة للتكيف مع هذه الأوضاع غير المستقرة.

واعتمدت الدراسة على حالات محددة ومختارة (عدد من العائلات الفلسطينية) كمحور التركيز، واستخدم أسلوب المقابلات مع الأسر المبحوثة كأداة لجمع البيانات، بالإضافة إلى ملاحظات الباحث مما ساعد على تقديم صورة شاملة وواضحة عن المبحوثين. ومع ذلك فإن أسلوب تكيف كل أسرة يختلف عن أسلوب الأسرة الأخرى في معالجتها للمشاكل التي تواجهها، وفي الطرق التي تستخدمها للتكيف مع هذا الوضع.

وقد توصلت الدراسة الى أن الأسرة ذات المستوى التعليمي (بغض النظر عن الجنس) استطاعت أن تتكيف بشكل افضل من الأسرة التي ليس لديها مستوى تعليمي معين، وأن جميع العائلات لم ترضخ للواقع المرير، وقامت بتكييف نفسها لمواجهة أي طارئ مستفيدة من خبراتها السابقة، وبالنتيجة فان جميع هذه الأسر بحاجة إلى فرص عمل لتخطي الأوضاع الحالية، بالإضافة الى التشريعات التي تحمي العامل في جميع الظروف ومنها الحماية من البطالة وغيرها.

Abstract

This study dealt with the strategies employed by the Palestinian worker in his struggle to survive as well as in his attempts to coexist with the drastic political and economic conditions under the policies of closure and siege being imposed on the Palestinians in the occupied territories. These policies have forced Palestinian families to adopt some measures in order to adapt themselves with these changeable and unsettled situations.

On the other hand, the study focused on a number of Palestinian families which were selected carefully as its subjects. The interview method was employed with these families as the main tool of collecting data in addition to the researcher's observations which ultimately made it possible to present an obvious and comprehensive picture about the subject families. However, the study revealed a distinctive difference in the way each family chose to adapt itself with the problems it was facing.

Moreover, the study showed that the families who enjoyed a higher educational level, regardless of sex, were able to adapt themselves better than those with lower educational level. Besides, all families did not give in to the bitter reality. On the contrary, they adapted themselves to confront any urgency making use of their previous experiences.

The main recommendation which the study suggests is that all families are in need of job opportunities to overcome the present difficult conditions in addition to new legislations which protect the worker in all circumstances.

استراتيجيات العامل الفلسطيني من اجل البقاء والتكيف في ظل الإغلاق والحصار الإسرائيلي

مقدمة

فرضت الظروف السياسية خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي الطويلة على المجتمع الفلسطيني أن يطور أساليبه، ويكيِّف حياته لمواجهة سياسات الاحتلال والتصدي لها، وهو ما تم التعبير عنه في حالة عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي التي يعيشها الشعب الفلسطيني. لقد استطاع هذا الشعب أن يصمد ويحافظ على وجوده تحت الاحتلال طوال السنوات الماضية، فهناك العديد من الإجراءات الاقتصادية والكيفية الاجتماعية المنظمة والعفوية التي استخدمها المجتمع الفلسطيني ليعيد إنتاج نفسه ضمن القيود والمعوقات التي فرضتها إسرائيل منذ اللحظات الأولى لاحتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة[1]. وعلى رأسها الحصار العسكري والاقتصادي للأراضي الفلسطينية الذي أضحى سياسة معروفة ومنهجاً متبعاً وثابتاً تطبقه الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وقد ازداد ذلك وضوحاً خلال انتفاضة الشعب الفلسطيني الأولى في نهاية العام ١٩٨٧ التي استمرت لسنوات عدة.

وقد تكرر المشهد نفسه في انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، ذلك أن ما يجري من أحداث كثيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة يؤثر بالضرورة على المناخ الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه الأسرة الفلسطينية التي تعد النواة الأساسية للمجتمع الفلسطيني، فقد انقلب كيان هذه الأسرة، ووجدت نفسها أمام منعطف خطير تواجهه[2]، وتمثل ذلك فيما فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلي في نهاية شهر أيلول عام ٢٠٠٠، الذي يعد الأسوأ من نوعه من حيث مدته الزمنية وحجم الإجراءات التعسفية والقيود المفروضة. وقد واجهت أسر العمال الفلسطينيين هذا الواقع المرير والمؤلم بأساليب مختلفة، كما أجبرت هذه الأسر على خلق استراتيجيات خاصة بها لإعادة أساليب إنتاجها من أجل البقاء والتكيف في ظل هذه الظروف الجديدة الصعبة.

إن انفتاح سوق العمل المأجور الإسرائيلي أمام القوة العاملة الفلسطينية أدى إلى انخراط أعداد كبيرة ومتزايدة من الفلسطينيين في العمل داخل الخط الأخضر (إسرائيل)، وهذا بدوره استقطب الجزء الأكبر من الأيدي العاملة في محافظة رام الله وباقي محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تغير هذا كله فجأة وبالتالي انعكس على نمط حياة الأسرة الفلسطينية عندما أغلقت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أبوابها أمام العامل الفلسطيني[٣]، ومنعت حوالي ١٤٣ ألف عامل من الوصول إلى أماكن عملهم، فحرموا بشكل مفاجيء من مصدر رزقهم الوحيد.

والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذه الظروف هو: ما مجمل آليات التكيُّف التي تستخدمها عائلة العامل الفلسطيني العاطل عن العمل لمواجهة هذه الضغوطات الخارجية لإعادة إنتاجها وتمكينها من البقاء؟

وهنا نأتي الى ما يحاول هذا البحث فحصه للتعرف على آليات تكيف الأسرة الفلسطينية مع الأوضاع الجديدة والصعبة التي ما زالت قائمة. وقد اقتضى ذلك تقسيم هذه الدراسة الى خمسة مباحث جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: يشمل الإطار النظري وتعريف المفاهيم، ويتضمن أيضاً أهمية الدراسة وهدفها والمشكلة التي تبحثها، بالإضافة إلى الفرضيات ووحدة البحث والحقول البحثية. ويتناول المبحث الثاني: المنهجية وما تبعها من وسائل جمع البيانات، وتعريف معايير الدراسة واختيار العينة وصعوبات البحث. أما المبحث الثالث، فيشتمل على لمحة عن العائلات المبحوثة. ويعرض المبحث الرابع استراتيجيات العائلة الفلسطينية للتكيف والبقاء لإعادة إنتاجها، وأما المبحث الخامس والأخير فقد شمل خلاصة واستنتاجات.

المبحث الأول

الإطار النظري

لقد أحدثت انتفاضة الأقصى وما تبعها تغيرات بارزة في واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية لشرائح المجتمع الفلسطيني، وربما كان النصيب الأكبر في هذا التغيير عائداً للظروف الجديدة التي أحدثتها السياسات الاحتلالية مثل الإغلاق والحصار الاقتصادي وما نجم عنهما من منهج حياة مختلف عما كانت عليه العائلات قبل ذلك وخاصة الظروف التي استجدت على عائلات العمال الفلسطينيين الذين كانوا يعملون في إسرائيل، وعلى ضوء ما سبق، فإننا سنتطرق إلى أهم الأدبيات التي ناقشت جوانب من موضوع هذه الدراسة.

توصلت دراسة قامت بها أبحاث المرأة في نابلس عن الأسرة الفلسطينية، إلى أن رب الأسرة هو المسؤول الأول عن إعالة أسرته، لذلك فهو مجدٌّ في العمل لتوفير المتطلبات المختلفة لأسرته، وأظهرت الدراسة كذلك أن مستوى الدخل الأسري يتأثر بعوامل عدة مباشرة وغير مباشرة، ومن ضمن هذه العوامل عدد العاملين في الأسرة، والأجر اليومي أو الشهري الذي يتقاضونه والذي يتأثر بمستواهم التعليمي والمهني.

وعن موضوع العمالة ونسبة الإعالة والبطالة بين أسر مدينة نابلس بينت النتائج ان مجموع العاملين من الأسر المستجوبة بلغ (٢٤٩) شخصاً عمل منهم حوالي (٥٤٪) في القطاع الخاص وهي نسبة أعلى بكثير من النسبة الموازية عند أرباب الأسر العاملين والبالغة (٤١٪)، كما عمل ما يزيد عن (٢٩٪) من مجموع العاملين في أعمال مستقلة كأصحاب عمل، وهي نسبة قليلة مقارنة بأرباب الأسر العاملين، وذلك بسبب عدم توفر الخبرة ورأس المال الفردي لإقامة مشاريع عمل مستقلة، وتشابه توزيع مجموع العاملين على المؤسسات، الأمر الذي يظهر مدى تأثير رب الأسرة على اختيار الأبناء لمهنهم ومكان أعمالهم.

وتظهر الدراسة أيضا أن هناك تغيرات متباينة في استهلاك المواد الغذائية حيث انخفض استهلاك اللحم في الأسر المستجوبة، ويعود هذا الانخفاض الى عدم قدرة العديد من الأسر على شراء كميات اللحوم نفسها التي كانوا يستهلكونها قبل الانتفاضة وبخاصة في ظل انخفاض الدخل، ومن ناحية أخرى تظهر النتائج أن استهلاك الأسماك انعدم عند حوالي (٣١٪) من الأسر المستجوبة، وذلك لصعوبة الحصول على الأسماك من قطاع غزة وعدم استيراد الأسماك الاسرائيلية[٤].

وتستنتج الدراسة السابقة أن هناك تغيراً في عدد وجبات الطعام الأسرية وطبيعتها، ويتأثر حجم الاستهلاك الأسري بعوامل عديدة منها وجبات الطعام، واجتماع العائلة حول مائدة الطعام، فقد ظهر أن (٦٣٪) من الأسر المستجوبة كانوا يجتمعون حول مائدة الطعام قبل الانتفاضة وارتفعت هذه النسبة الى ٧٩٪، وذلك لظروف تتعلق بالعمل وطول غياب أفراد الأسرة عن المنزل وصعوبة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي قصرت فترة غياب بعض أفراد الأسرة عن البيت، وزادت في تواجدهم في البيوت، مما زاد نسبة الأسر التي يجتمع أفرادها حول مائدة الطعام الى (٧٩٪) من مجموع الأسر المستجوبة[٥].

أما بالنسبة لوقت الفراغ فإن وجوده أو عدم وجوده مرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع النابلسي، فهو يطول في حالات البطالة وسوء الوضع الاقتصادي، كما يتأثر كسائر القضايا بدرجة تطور المجتمع المعني.

كما أظهرت النتائج أن هناك بعض التغيرات قد حصلت، حيث أمكن ملاحظة ارتفاع نسبة الذين يقضون وقت الفراغ في الإسهام في التحسينات البيتية، وكانت النسبة من (٣-٤٪) قبل الانتفاضة وأصبحت (١٢,٦٪) في أثناء الانتفاضة، وذلك بسبب طول أيام منع التجول والاعتقالات وأيام الإضراب الشامل، وارتفعت نسبة الذين يقضون وقت الفراغ بالأعمال التطوعية، وهناك من كان يقضي وقته في لعب الورق وطاولة الزهر مع الجيران، لوجود علاقات طيبة معهم بحيث يلتقون داخل البيت أو في الحي[٦].

ولم تغفل الدراسة السابقة البحث عن العلاقة مع الجيران في أثناء الانتفاضة فتبين أن هناك تغيراً بنسبة (٤١٪) من الأسر المستجوبة لم يحصل عندها تغير في العلاقة مع الجيران، وربما يعود السبب الى الموقع الجغرافي أو الى الطبقة الاجتماعية للأسرة نفسها بحيث تؤثر هذه العوامل جميعها على إحداث التغير بشكل نسبي، وتبين النتائج أيضا أن العلاقات مع الجيران عادية أو جيدة عند حوالي (٦٠٪) من مجموع الأسر المستجوبة حيث تربطهم علاقات قوية، وهذا يظهر عمق التكافل الاجتماعي الواضح في المجتمع المبحوث الذي يتعرض باستمرار للمضايقات الإسرائيلية، وبالتالي يصبح التكافل والتعاون بين الأسر أقوى وأعم[٧].

ومن منظور البحث السابق فإن أسباب انخفاض نسبة ربات البيوت العاملات تعود الى أسباب عديدة اجتماعية واقتصادية مثل ارتفاع حجم الأسرة وتفرغ ربة البيت لرعاية أطفالها، والتقليل من الاستهلاك المنزلي وغير ذلك من الأسباب التي لا تشجع خروج المرأة للعمل في ظل ظروف بطالة مرتفعة للرجال[٨].

وحول الموضوع نفسه يستنتج الدكتور مجدي المالكي من دراسة أعدها عن مخيم الجلزون أن الانتفاضة عززت في كثير من المجالات واقع المرأة السلبي، حيث جرى عزلها عن النشاطات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية خارج المنزل، فتقلص دورها في العمل المنتج خارج البيت، وتقلص دورها في النشاطات النسوية لتسهم في زيادة مشاركتها في الأعمال المنزلية، ودعم اقتصاد العائلة من خلال ترشيد الاستهلاك المنزلي والتضامن والتعاون مع الأقارب والجيران.

وتشير الدراسة التي أجراها كل من المالكي وشلبي عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية في ثلاث قرى فلسطينية إلى قيام المرأة في الأسر الريفية بأدوار اجتماعية واقتصادية جديدة، الأمر الذي جعلها تتناقض مع بعض محددات القيم الاجتماعية القديمة، التي تراجعت في كثير من الأحيان تحت وطأة الحاجة المادية.

ومن الاستراتيجيات التي اتبعتها أسرة العامل الفلسطيني المتضررة من أجل إعادة إنتاجها تؤكد الدراسة السابقة أنه طرأ تغيير على أدوار المرأة الإنتاجية داخل العائلة، فالرجل انسحب من بعض النشاطات التي كانت مسندة إليه كحقل الزراعة مثلاً في حين أوكلت بعض هذه النشاطات الى المرأة.

أما بالنسبة للمستوى التعليمي، فقد لاحظت دراسة المالكي وشلبي أيضاً أن العمال الفلسطينيين في إسرائيل معظمهم من كبار السن أو أنهم أميون، ولكن معظم حملة الشهادات الجامعية والمعاهد المتوسطة يلتحقون بالعمل في إسرائيل خلال العطل والإجازات الرسمية، وخاصة أن معظم هؤلاء يعملون في قطاع التعليم, ولديهم إجازات طويلة خلال السنة[٩].

ويلاحظ من الدراسة إن نسبة المتزوجين من أرباب الأسر مرتفعة لدى المستخدمين في المشاريع الإسرائيلية من قريتي المزرعة وخربثا، ولهذا فإن غالبية العمال في القريتين يشاركون عائلاتهم الأصلية مساكنهم، ويعود السبب في ذلك الى عوامل اجتماعية واقتصادية.

واستنتجت دراسة المالكي وشلبي أن العمل في إسرائيل يقتصر على أولئك الذين ليس لديهم دخل خارجي آخر كمساهمات خارجية من المهجر، وساعد ذلك على خلق نوع من الحراك الطبقي حيث احتل العمال مكانة اقتصادية واجتماعية متدنية إذا ما قورنت مع المكانة الاقتصادية التي احتلتها العائلات المعتمدة على العائدات من المهجر، وانسجاما مع ذلك فأن هيبتهم الاجتماعية أصبحت متدنية.

وتضيف الدراسة أيضاً أن قرية خربثا ترى في العمل داخل إسرائيل مصدر رزق أساسي

لمعظم سكان القرية، ولا يوجد شريحة اجتماعية متميزة عن هؤلاء العمال سوى المعلمين الذين استطاعوا تحسين وضعهم الاقتصادي فالعمل في إسرائيل أسهم في خلق تجانس مهني وطبقي داخلي، خاصة بعد أن استقطب القوة العاملة من كل العائلات والحمايل في القرية[١٠].

كما لاحظت الدراسة السابقة أن هذه الأسر استخدمت أساليب متعددة في مجال التضامن والتعاون من أجل مواجهة الضغوطات الخارجية الناجمة عن الممارسات الإسرائيلية، التي أدت الى انخفاض العمل وازدياد القمع السياسي الجماعي والكوارث المتتالية التي أصابت معظم هذه العائلات. فقد شاهدنا تعاوناً من هذا القبيل في المجال الزراعي برز خلال فترة الانتفاضة عند قطف الزيتون والحصاد، وعلى مستوى الجنسين الذكر والأنثى، وعلاقة التعاون هذه لم تقتصر على الزراعة، بل امتدت لتشمل مجمل مرافق الحياة شاهدناها في المناسبات والأفراح والأحزان حيث تمثلت في تقديم المساعدات المادية والمعنوية للأسر المنكوبة والمتضررة من جراء الممارسات الإسرائيلية التعسفية[١١].

وانسجاماً مع ما سبق ترى دراسة إبراهيم عثمان عن الأسرة في مدينة عمان استمرار المسؤوليات المادية بين العائلات النووية الجديدة والأهل فقد أظهرت هذه الدراسة أن (٥٤٪) من أرباب الأسر يساعدون أهلهم مالياً وأن عدداً كبيراً من العائلات من أصل ريفي لا تزال تستلم المؤن من الأهل [١٢].

وفي دراسة نشرتها (ماس) قام بها الباحثان هلال والمالكي حول استراتيجيات التكيف للمجتمع الفلسطيني، تبين أن هذه الأسر عمدت إلى تشكيل صندوق أسمته صندوق الحمولة هدفه مساعدة الأسر على الاندماج في المجتمع المحلي، كما أنشأت جمعيات توفير من أجل تأمين سيولة للأفراد خارج النطاق المالي الرسمي الأسري، وقد لاحظت الدراسة ازدياد الإقراض التكافلي، حيث كثر تداول القروض دون فائدة ربوية بين الأشخاص على أساس القرابة أو المعرفة الشخصية [١٣]

ويرى عثمان إبراهيم أن الاعتماد على شبكات القرابة يقل كلما تحسن وضع العائلة بمعنى أن الاعتماد على شبكات القرابة يقع ضمن استراتيجيات العائلة للبقاء، حيث تلجأ الأسر للأقارب في حال الأزمات، والعكس صحيح.

وتكشف دراسة هلال والمالكي أن عدداً من الأسر تعمل من أجل تنويع مصادر دخل أفرادها بحيث يسهم كل فرد من الأسرة في تغطية نفقاتها من خلال تنوع المهن وأماكن العمل

(سواء في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية أو في إسرائيل)، كما تعمل الأسرة على استغلال قوة العمل المتاحة لديها بكفاءة اكبر قدر الإمكان في ظل سوق عمل متقلب وغير ثابت، وكشفت الدراسة السابقة عن استراتيجية هدفها تقليص مصروفات الأسرة عند حدوث انخفاض في دخلها لتصبح قاصرة على الحاجات الضرورية اللازمة والملحة. ولجأت الأسر- من اجل ذلك- إلى أشكال متعددة لضغط ميزانياتها كالتخفيف من المشاركة في المناسبات الاجتماعية والاستغناء عن كثير من الكماليات وتقليص أوجه الإنفاق على المتطلبات الأساسية.

وأظهرت الدراسة نفسها أشكالاً أخرى من استراتيجيات التكيف منها مثلاً: تقديم منح غير مستردة أو قروض بلا فوائد تسترد بمرونة عالية، وهذا الشكل يظهر بين الاخوة في الأسر الغنية. وهناك نوعان من الشراكة: الأول، تضامن أو تعاون مشترك لتأسيس مشروع لتكوين رأسمال للعائلة بصورة عفوية. والثاني، تضامن واع ومدروس من طرف أفراد الأسرة الذين يدخلون في شراكة تامة لتأسيس مشاريع مشتركة يعود دخلها وملكيتها للجميع. كما أن العائلة تلجأ إلى استخدام المدخرات التي بحوزتها، سواء النقدية أو العينية[١٤].

ويمكن ان نستخلص مما سبق، أن هناك العديد من الدراسات التي من الممكن أن تعطينا بعض الأجوبة الأولية لمشكلة البحث التي نحن بصدد معالجتها، فهناك دراسات تطرقت للواقع العربي بشكل عام، وقليل من الدراسات التي عالجت الخصوصية الفلسطينية التي أخذتها بعين النظر في هذا البحث.

تعريف المفاهيم

الأسرة: جماعة من الناس يشتركون معاً في المسكن وترتيبات المعيشة، وتربطهم جميعاً صلة قرابة قوية، قائمة على روابط الدم والمصاهرة أو التبني والادعاء.

رب الأسرة: هو الشخص المسؤول عن توجيه سياسة الإنفاق في الأسرة من دخل أفرادها، ولا يشترط ان يكون اكبر الأفراد سناً وقد يكون ذكراً أو انثى[١٥].

انفاق الأسرة: يمكن تعريفة بأنه النقد الذي يصرف على شراء السلع والخدمات المستخدمة لأغراض المعيشة.

استهلاك الأسرة: هو النقد الذي يصرف على شراء السلع والخدمات لأغراض المعيشة.

العامل: هو الفرد الذي يباشر عملاً معيناً سواء كان لحساب غيره بأجر أو لحسابه، أو بدون

أجر لمصلحة العائلة . ويحصل مقابل عمله على أجر سواء كان على شكل راتب شهري أو أجر أسبوعي أو أجر يومي[١٦] .

الاستراتيجيات: يقصد بها الخطط والبرامج التي توضع لتحقيق أهداف معينة قد تكون بعيدة المدى أو قصيرة المدى .

البقاء والتكيف: هما مصطلحان مرتبطان معاً، يدلان على قدرة الأسرة على الاستمرار ومقاومة الأزمات والصعاب التي تواجهها خلال فترة حياتها .

الحصار: سد جميع منافذ الضفة الغربية وقطاع غزة عبر الأراضي الإسرائيلية ومنع حركة الأفراد والبضائع بين هاتين المنطقتين سواء فيما بينهما أو مع إسرائيل، أو مع العالم الخارجي مروراً بالأراضي الاسرائيلية[١٧] .

إعادة الإنتاج: والمقصود بها أن تخلق الأسرة طريقة أو نهجاً لحياتها يجعلها تتغلب على أزماتها لتستطيع التكيف والبقاء في ظل الظروف الجديدة التي تخترق حياتها .

أهمية البحث

تكمن أهمية إجراء مثل هذا البحث في كونه يكشف عن مستوى الضرر الذي تتعرض له العائلات الفلسطينية بسبب الإغلاق والحصار العسكري، إضافة الى أنه يمكِّن الباحث من معرفة أساليب التكيف والتأقلم التي تتبعها هذه العائلات، الأمر الذي قد يفتح المجال لإصدار التوصيات لهذه العائلات، أو الى الجهات الرسمية للإسهام في تحسين الظروف المعيشية التي تمر بها هذه العائلات . ناهيك عن محاولة معالجة المشاكل الاجتماعية التي قد تنبثق عن مثل هذه الظروف الصعبة .

هدف البحث

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي :

- معرفة آثار الحصار العسكري على عائلة العامل الفلسطيني بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية .
- معرفة الاستراتيجيات التي تتبناها الأسرة للتكيف في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها، وعدم تمكن رب العائلة (العامل الفلسطيني) من الوصول لعمله .

– استصدار التوصيات على ضوء المعطيات الناتجة من البحث لتحسين ظروف هذه العائلات في ظل الظروف الصعبة.

مشكلة البحث

يعنى هذا البحث بالإجابة على التساؤلات التالية:

١. كيف تستطيع أسرة العامل الفلسطيني البقاء في ظل الإغلاق والحصار العسكري الذي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ومنع العمال الفلسطينيين من الوصول الى أماكن عملهم داخل إسرائيل؟

٢. ما هي الاستراتيجيات التي تستخدمها الأسرة من اجل البقاء والتكيف مع واقعها الجديد لتستطيع أعاده إنتاج ذاتها في ظل هذه الظروف؟وكيف تخلق استراتيجيتها للعيش؟

٣. ما هو تأثير الإغلاق والحصار على العامل الفلسطيني في مدينة رام الله؟

الفرضيات

ونعنى بالفرضيات في أبسط معانيها أنها صياغات احتمالية تتضمن تخمينات ذكية وأيجابات متوقعة وتوجيهات، ويكون الواقع المعاش هو الحاكم الفعلي للتحقق من مصداقية وتحديد المدى الموضوعي لها. مما يجعل هذه الدراسة تأتي للتحقق من بعض الفرضيات التي جرى تكوينها من خلال الاطِّلاع على الدراسات المتعلقة بموضوع البحث. كما أن هذه الفرضيات تعمل على دعم الدراسة وتوجيهها.

الدراسة الحالية تعنى بتأثير أساليب الحصار الاقتصادي التي تنتهجها سلطات الاحتلال، والتي تحول دون وصول العامل الفلسطيني الى مكان عمله الى إسرائيل. فالحصار الحالي المفروض يترك هذا العامل (رب الأسرة) في موقف يجبره على التفكير في البحث عن وسائل أخرى بديلة لتأمين مصدر العيش لأسرته، ويمكن ان نلخص هذه الافتراضات فيما يلي:

– إن حجم الأسرة وتركيبها الديمغرافي (عمر أفراد الأسرة) له تأثير على وضع الأسرة، فهذه المتغيرات لها تأثير واضح على مستوى الدخل، وطرق أنماط الاستهلاك. فالأسر ذات الأعداد الكبيرة تحاول ترشيد الاستهلاك والتقليص من مصروفاتها والاكتفاء في هذه المرحلة الجديدة التي تعيشها بالتركيز اكثر على المتطلبات الأساسية من مأكل ومشرب وملبس.

- حتى تستطيع الأسرة سد الاحتياجات الضرورية للتكيف والبقاء، فأنني افترض أنها ستحول مدخراتها التي تُدَّخر عادةً للحالات الطارئة إلى رأس مال للبدء بمشروع عائلي استثماري صغير قادر على الإنتاج لتأمين مصدر ثابت للعائلة في ظل التقلبات الاقتصادية مثل فتح محل تجاري أو مشغل أو شراء سيارة أجرة. . . الخ، الأمر الذي ينوِّع فرص التشغيل العائلي، ويجنِّب الاعتماد على مهنة واحدة في ظل واقع عدم الاستقرار المهني، كما يتيح فرصة مشاركة أفراد آخرين غير ربِّ الأسرة في الإنفاق عليها وإعادة إنتاجها.

- وسأفترض أيضاً أن الأسرة تعتمد على مساعدات نقدية على شكل عائدات خارجية يوفرها أقاربهم الذين يسكنون داخل البلاد وخارجها. أو تتلقى مساعدات عينية موسمية على شكل هدايا، أو مساعدات من المؤسسات التي تختص بتقديم المعونة أو منح غير مستردة كمساعدة من جهة معينة، وهذا من شأنه رفع مستوى هذه العائلات المعيشي.

- وهناك افتراض يقول إن العمال في إسرائيل هم من الأميين أو من أولئك الذين تسربوا من المدارس في المرحلة الإعدادية، وإن كان هناك من هم حاصلون على شهادات جامعية أو معاهد متوسطة، فذلك عائد - حسبما افترض - إلى البطالة وقلة الفرص المتاحة لهم بما يناسب تخصصاتهم، أو انهم يلتحقون بالعمل داخل إسرائيل في العطل الرسمية لزيادة الدخل لديهم.

وحدة البحث

عائلة العامل الفلسطيني الذي لا يستطيع الوصول الى عمله داخل إسرائيل منذ الحصار العسكري والاقتصادي الإسرائيلي المشدد الذي فرضته حكومة باراك في نهاية أيلول ٢٠٠٠.

الحقول البحثية

١. مدينة رام الله.
٢. عائلات (أرباب الأسر ممن يعملون في إسرائيل).

المبحث الثاني

منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على منهج بحث "كيفي" وذلك لأنها تدرس الظاهرة وتحللها ضمن أجوائها الطبيعية، وتركز على دراسة العلاقات الاجتماعية انطلاقاً من حقيقة أن العالم والمجتمع متعدد الظواهر، فهذا الأسلوب من البحث يهتم بالوضع الذي يعيشه الناس، ويقوم بالتحليل من خلال المعاني التي يتضمنها حديثهم عن الظاهرة، ومن خلال فهمهم لها، ويعتبرهم أناسا لهم خصائصهم وصفاتهم المميزة، كما أنه يدرك الأبعاد المتعددة والمختلفة ويحللها، ونستطيع أن ندخل أساليب وتقنيات عدة في آن واحد، سواء على مستوى جمع البيانات أو ترميزها أو تحليلها أو كتابتها وعرضها، كما يتم جمع البيانات وتحليلها في الوقت نفسه.

استخدمت في هذا البحث العديد من الأساليب بهدف الحصول على المعلومات التي تهمني من العينة ,وكانت وحدة البحث (الأسرة) التي اختيرت بشكل قصدي، واستخدمت المقابلات والملاحظات كأداة بحث وقمت بطرح الأسئلة على أرباب وربات الأسر من خلال اطلاعي على الأدبيات والدراسات السابقة.

أما طبيعة الأسئلة فكانت مفتوحة لتتيح الفرصة لأفراد العائلات المبحوثة للتعبير عن أنفسهم، وكان في حوزتي مسجل صغير لتسجيل المقابلات، وقد تم تفريغها بعد كل مقابلة مباشرة، وكانت المقابلات تجري بشكل فردي أو جماعي. وفي حالة حضور ضيوف أو أي طرف آخر لزيارة العائلة كنت أقوم بإنهاء المقابلة، وذلك خوفاً من التأثير على صحة البيانات، كما أنني اعتمدت المقابلات شبة الموجهة ليكون هناك تحديد تقريبي للموضوع ويوجد تدخل نسبي بتوجيه الأسئلة. ودونت كل ما لاحظته في دفتر خاص بالملاحظات بعد المقابلة مباشرة.

وسأحاول من خلال هذه المقابلات الحصول على معلومات دقيقة ومفصلة حول هذه العائلات متضمنة المعلومات الآتية:

١. معلومات وبيانات أساسية عن العائلة، كمعرفة وضع السكن، والمستوى الثقافي والتعليمي لكل فرد من أفراد الأسرة، ومصادر الدخل
٢. علاقة الأسرة بشبكة الأقارب.
٣. تقسيم الأدوار داخل الأسرة.

٤ . كيفية التعامل مع الأزمات
٦ . تأثير الإغلاق والحصار الاقتصادي على العامل الفلسطيني
٧ . التخطيط والتوقعات المستقبلية .

وسائل جمع البيانات:

المقابلات.

كانت المقابلات تجري في منزل العائلة وذلك بترتيب مسبق من خلال الهاتف مع رب الأسرة ، وكانت تدوم من ساعة ونصف تقريباً الى ساعتين فأكثر في كل زيارة، حيث كانت الأسئلة توجه ضمن محاور محددة مسبقاً يتم التركيز عليها، وقد تتوسع في اتجاه وتتقلص في اتجاه آخر حسب العائلات المبحوثة .

وقد تم تسجيل المقابلات ومتابعتها بعد المقابلة لاستكمال النقص في المعلومات حسب الحاجة، إلا أن بعض الأسر رفضت التسجيل فكنت أدونها مباشرة، وفي الزيارات الأولى لكل عائلة كانت المقابلة للتعارف اكثر ولبناء جسور الثقة بيني وبينهم، أما المقابلات التي تليها فكانت تسير بشكل سلس ومريح للغاية وفي أجواء دافئة كلها مودة واحترام، وقد تمت عملية جمع البيانات والمقابلات في شهر كانون الثاني وبالتحديد ما بين (٩ -١-٢٠٠٢) و (٢٨-١-٢٠٠٢) وقد تم إجراء تسع مقابلات بواقع ثلاث مقابلات لكل عائلة تتراوح مدتها بين ساعة ونصف الى ساعتين . وقبل البدء في استعراض العائلات المبحوثة أود أن انوه إلى أن أسماء العائلات شبة مستعارة تقريباً من باب الأمانة والحفاظ على المعلومات التي تخص العائلة وحدها وتعد من خصوصياتها التي ليس لأحد الحق في الاطلاع عليها .

الملاحظات

بالإضافة الى استخدام أسلوب المقابلات في جمع البيانات، فقد استخدمت أسلوب الملاحظة، وهي مراقبة منظمة تقوم على أسس ومعايير أهمها تحديد الموضوع المراد ملاحظته مسبقاً، فالملاحظة خلال المقابلات تعطينا صورة شاملة وواسعة عن المبحوثين، كما أنها تعطينا أبعد مما نراه، ولاحظت من خلال المقابلات بعضاً من مظاهر اليأس والإحباط تمثلت في البكاء الشديد . وتحول الشعور بالعجز الى انعدام القدرة على التصرف السريع في الظروف الراهنة . وفي إحدى الحالات كانت الأم تضرب كفاً بكف خلال حديثها، وينخفض صوتها

وتختنق عبراتها لدرجة أنني اضطررت لإيقاف التسجيل لفترة وجيزة لعدم قدرتها على الاستمرار في الحديث. وحين كنت أطرح سؤالاً معيناً، وخاصة فيما يتعلق بالدخل، ولم أتلق إجابة واضحة ومحددة، كنت أعيد صياغة السؤال في قالب آخر وأطرحه مرة أخرى.

كانت العائلات المبحوثة تستخدم كلمات تؤكد إيمانها بالقدرية وتستخدمها لتفسير ما يطرأ على حياتها من تغيير في شتى مجالات الحياة سواء في حادث موت عزيز أو إصابة أحد الأفراد بمرض أو تعطيل رب الأسرة عن العمل. وتعبر عن هذه المعتقدات بالشعور بعدم القدرة على فعل شيء أو الخلاص من المأزق الذي وقعت فيه.

تعريف المعايير

التركيب الديمغرافي للأسرة: والمقصود به عمر أفراد الأسرة.

حجم الأسرة: وهو كم عدد أفراد الأسرة هناك الأسرة صغيرة العدد، متوسطة العدد وكبيرة العدد.

الجنس: ويصنف الجنس الى ذكر وأنثى.

المستوى التعليمي: هو أعلى مؤهل علمي أتمه الفرد بنجاح، ويكون المستوى التعليمي للأفراد من الذين أعمارهم عشر سنوات فأكثر.

الحالة الاجتماعية: ويقصد بها تحديد الحالة الزوجية للفرد التي تعنى حالة الفرد الشخصية التى يكون فيها متزوجاً أو مطلقاً أو أرمل أو لم يتزوج ابدا١٨.

الدخل: يمكن تعريفه بأنه الأجر الذي يتقاضاه العامل من صاحب العمل لقاء ما يقوم به طيلة أيام العمل.

المهنة: والمقصود بها الحرفة أو نوع العمل الذي يباشره الفرد إذا كان عاملاً، أو اذا باشره سابقاً إذا كان عاطلاً عن العمل. بغض النظر عن طبيعة عمل المنشأة التي يعمل بها.

اخترت هذه العائلات لأنها تلبى المعايير التي أخذتها بعين الاعتبار وتتطابق معها. فالعائلة الأولى تلبي معيار الجنس والحالة الاجتماعية والمستوى الثقافي – التعليمي وهذه العائلة أحادية المهنة. والعائلة الثانية تلبي معياري الحالة الاجتماعية والدخل، حيث إن هناك تنوعاً في مصادر الدخل، ولكنها محدودة بسبب الظروف السياسية. أما بالنسبة للعائلة الثالثة، فتلبي معياري الحالة الاجتماعية والدخل بالإضافة الى حجم الأسرة وتركيبها الديمغرافي

حيت يوجد أولاد في سن العمل مما يجلب مصادر متعددة للدخل يجعلها تتكيف بشكل افضل من العائلة التي سبقتها .

لقد اخترت في البداية أربع عائلات من العائلات متوسطة العمر التي لديها أبناء في سن العمل مما يتيح فرصاً اكثر لتعدد مصادر الدخل ولكني وفقت في اختيار ثلاث منها، أما الأسرة الرابعة، فلم أوفق في اختيارها منذ الزيارة الأولى، وذلك بسبب المشاحنات المستمرة بين الزوجين، فالزوجة لا تريد من زوجها التواجد أثناء المقابلة لأسباب تتعلق بشخصيتها التي اعتبرها ضعيفة وهشة في الظاهر والجوهر معاً. والعائلات الثلاث على النحو الآتي :

العائلة الأولى: صغيرة العدد تتكون من الأم والأولاد الذين في سن المدرسة حيث إن الأب متوف، والأم حاصلة على درجة البكالوريوس وهي أسرة مسيحية .

العائلة الثانية: فهي متوسطة العدد تتكون من سبعة أفراد الأب والأم وولدين وثلاث بنات منهم من هو في سن المدرسة، ومن هو في سن العمل، وهي عائلة مسلمة .

العائلة الثالثة: وهي عائلة كبيرة العدد تتكون من أحد عشر فرداً، حيث ان الأب متزوج مرتين ولديه ولدان وسبع بنات من الزوجتين منهم من هو في سن العمل والإنتاج، مما يحقق التنوع في مصادر الدخل تبعا لفرص العمل المتوافرة لأفرادها وجميعهم يسكنون في بيت واحد، وهي عائلة مسلمة .

عينة الدراسة

تستند هذه الدراسة إلى ضرورة إجراء بحث ميداني في مدينة رام الله على عدد من العائلات التي فيها أرباب وربات البيوت يعملون في إسرائيل وهذه العينة قصدية . وقد استخدمت في دراستها أسلوب دراسة الحالة معتمدة على المعايير الآتية :

- حجم الأسرة .
- تركيبها الديمغرافي (عمر أفراد الأسرة) .
- الجنس .
- المستوى الثقافي و التعليمي .
- الحالة الاجتماعية للأسرة .
- الدخل .

والعائلات الثلاث التي سأتناولها كعينة، اختيرت للدراسة والتحليل مع مراعاة النموذجية -كما هي الحالة الدارجة في بلادنا - والتوزيع، فالعائلات مقسمة على مناطق وحارات مختلفة، إضافة الى اعتبارات تتعلق بتجاوب هذه العائلات مع الباحث، اما بالنسبة لنوع التعيين فهو التعيين بكرة الثلج، بمعنى أننا نستطيع زيادة عدد الحالات كلما تعمقنا في الدراسة وشعرنا أننا بحاجة إلى مزيد من الحالات لإغناء الدراسة وإثرائها.

وقد اخترت العائلات من مدينة رام الله لأسباب عدة منها:

١. كوني اسكن في هذه المدينة وأعايش أحداث الحياة في أثناء الحصار الأمر الذي يجعلني أبادر وأبحث عن هذا الموضوع عن كثب.
٢. كون المدينة تتمتع بقدرة كبيرة من التجانس السكاني، وتتميز بدرجة لا يستهان بها من العمال الذين يعيشون التجربة.

سوف استثني في هذه الدراسة المخيمات والقرى وخاصة التي تقع ضمن حدود بلدية رام الله وسأقصر عملي على المدينة، وذلك لصعوبة التنقل بسبب إغلاق المناطق، والحصار العسكري والاقتصادي وعزل المدن والقرى والمخيمات عن بعضها.

صعوبات البحث

- تردد بعض المبحوثين في تحديد الدخل الحقيقي لعائلاتهم.
- نخوف بعض العائلات من أن للبحث علاقة بمصلحة الضرائب.
- بعض العائلات تعتذر عن المقابلة قبل الموعد بساعة بسبب زيارات مفاجئة.
- انقطاع الهاتف مما أدى إلى صعوبة في تحديد موعد للمقابلة.
- عدم تفهم بعض المبحوثين أن البحث للأغراض الجامعية وليس من طرف مؤسسات الدعم المالي.
- التخلي عن عائلة من العائلات المبحوثة خوفا من حدوث مشاكل من قبل الزوجة.
- التردد من بعض العائلات حول موعد المقابلة هل يكون في الفترة الصباحية أو المسائية.

المبحث الثالث

لمحة عن العائلات المبحوثة

يتضمن هذا المبحث معلومات وبيانات أساسية عن العائلات التي تمت دراستها، والتى أسهمت بشكل مباشر في معرفة حجم أفراد الأسرة، وتركيبها الديمغرافي (عمر أفراد الأسرة). كما أبرزت مستوى الحالة الاجتماعية والجنس، إضافة إلى معرفة مصادر دخل الأسرة وأوضاعها السكنية، التي بدورها توصلنا إلى فهم المستوى الثقافي والتعليمي ونوعية الأسر.

أولا: عـــائـلـة أم حســـام:ـ

تعد هذه العائلة من العائلات الصغيرة الحجم، فهي تتكون من ولدين وأمهما، أما الأب فمتوفٍّ وهي مقسمة على النحو الآتي.

١. الأب: سمير توفي عام ١٩٩٠ م عن عمر ناهز الثلاثين عاما إثر مرض خبيث أصاب عينه واكتشف بعد خروجه من سجون الاحتلال الإسرائيلي مباشرة، وبعد أن أجريت له عملية جراحية في رأسه في مستشفى المقاصد انتهت بالفشل لسوء الحظ مما أدى الى وفاته بعد مرور أربعة اشهر على خروجه من السجن. كان الوالد في حياته يعمل في أحدى الشركات الإسرائيلية موظفاً في قسم المحاسبة، حيث كان دخله تقريباً أربعة آلاف شيقل، مما كان يضمن للأسرة دخلاً ثابتاً.

٢. الزوجة: ميري وتبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً. أنهت شهادة الثانوية العامة وحصلت على دبلوم في السكرتيريا قبل زواجها، إلا أنها لم تعمل بعد الزواج وبقيت ربة بيت خلال فترة وجود زوجها. إلا أن حياتها انقلبت رأساً على عقب بعد وفاة الزوج، مما أجبرها على الانتقال مع أولادها إلى بيت والدها الذي يسكن وحده في مدينة رام الله، إضافة إلى انه قريب من بيت أهل زوجها.

ومن اجل مواجهة هذا الوضع الصعب والجديد والقاضي بتحمل مسئوليتها لإعالة أطفالها الاثنين، التحقت بجامعة بيرزيت من اجل الحصول على شهادة جامعية تضمن لها العيش بكرامة بعد المصاب الجلل الذي أصابها. وقد تكفل أخوها الأكبر الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية بمصاريف دراستها إضافة الى مصاريف البيت ومصاريف علاج والدها الذي كان

مريضاً بسبب كبر سنه .

بعد مرور عام على التحاقها بالجامعة توفي والدها ، وبقيت الأم في بيت والدها لوحدها مع أولادها الصغار حسام وبسام متحملة جميع أعباء المصاريف جميعها ، وقد استطاعت أن تنهي دراستها وحصلت على شهادة البكالوريوس في علم النفس في عام ١٩٩٩ .

٣. حسام: الابن الأكبر ويبلغ من العمر (١٤) عاماً في الصف الثامن الأساسي بمدرسة حكومية .

٤. بسام: وهو الابن الأصغر ويبلغ من العمر (١٢) عاماً في الصف السادس الأساسي في مدرسة الإنجيلية حيث تم تدبير دفع الأقساط من طرف إدارة المدرسة نفسها .

الأسرة ما زالت تعيش في البيت المستأجر الذي كان والدها يسكن فيه وقد ارتفعت أجرته بعد وفاة والدها من (١٥) دينارا أردنيا شهرياً الى (٤٠) ديناراً تدفعها الكنيسة الكاثوليكية كل ستة اشهر حسب عقد الإيجار الجديد بعد أن قلل أخوها تأمين الدعم المالي لها بسبب زواجه من أمريكية .

أما بالنسبة للبيت فيتكون من غرفتي نوم وصالة صغيرة تستعمل لاستقبال الضيوف إضافة إلى مطبخ وحمام . وقد لوحظ أن الأسرة تستعمل مدفأة للتدفئة ، كما تتوافر في البيت الكماليات الأساسية مثل تلفاز وغسالة وثلاجة وغاز . وجهاز (satellite) جديد .

ما زالت الزوجة تحتفظ ببعض المصاغ الذي اشتراه لها زوجها عند زواجهما كمدخرات لها ، ولم يستخدم حتى الآن ، ويقدر بحوالي أربعة آلاف دينار أردني .

لقد اضطرت ميري (ام حسام) للخروج الى العمل في إسرائيل فعملت في الشركة نفسها التي كان يعمل فبها زوجها ، حيث عملت سكرتيرة واستطاعت أن توفر دخلاً ثابتاً لأسرتها ، إلا أن الأحداث السياسية الأخيرة منعتها من الوصول الى عملها طيلة اكثر من ثلاثة اشهر ، الأمر الذي اضطر الشركة الى إنهاء خدماتها .

بدأت أم حسام بالبحث عن عمل جديد في مدينة رام الله ، وقد نجحت بعد المحاولات المكثفة والحثيثة من الحصول على عمل في أحدى المؤسسات الفلسطينية غير الحكومية القريبة من مكان سكناها بمبلغ خمسمائة دولار .

أما بالنسبة لمصادر دخل تلك الأسرة إضافة الى راتبها من العمل الحالي فإن أخاها يرسل لها مبلغ مائتي دولار شهرياً كمصارف للأولاد ، إضافة الى معونة شهرية بسيطة تصرفها لجنة الزكاة والصدقات في مدينة رام الله . بالإضافة إلى حصولها أحيانا على مساعدات من الأهل

الأقارب خلال فترة الأعياد والمناسبات المختلفة، كما حصلت على بعض المعونة على شكل (أرز، طحين وحليب) من إعانات الدعم للشعب الفلسطيني بواقع مرة واحدة فقط. كما أن أولادها يبيعون بعض الحاجات البسيطة مثل (الترمس) أمام البيت للمارين وذلك في العطل المدرسية. فمن وجهة نظرهم يرون أن هدفهم هو إشعار الأم بأنهم هم الآخرون يشاركونها في بعض المصاريف ويتحملون بعضا من هموم الأسرة. فإننا نستنتج أن الوضع الحالي للأسرة اقرب ما يكون الى المستقر أو المتوسط حتى الآن.

بالرغم من كل الصعوبات التي واجهتها هذه السيدة بعد وفاة زوجها وأبيها من جهة، وتعطلها عن العمل من جهة أخرى نستطيع القول بشكل عام إنها استطاعت الصمود وتحدي كل الضغوط الاجتماعية والاقتصادية من حولها من أجل تربية أولادها الاثنين. وعلى الرغم من العروض الكثيرة التي توافرت وتتوافر للزواج، فإنها كانت في كل مرة ترفض كل العروض وبشكل ملفت للنظر.

وهذه الأسرة واجهت مشكلة وفاة الزوج من خلال تحمل الزوجة المسؤولية حيث استطاعت ان تجمع بين العمل والدراسة، بين تربيتها لأطفالها ورعايتها لوالدها، كل هذا لم يضعها في دائرة اليأس من كثرة المشاكل التي حلت بها بعد هذه الأزمة، أنها امرأة جبارة تمثل نمط المرأة الفلسطينية التي تعيش تحت الاحتلال. استطاعت ان تجد عملاً بعد وفاة زوجها، ولإدراكها أنه لا يمكن الاعتماد على العمل في إسرائيل، فإنها سعت للبحث عن مصدر اكثر ثقة من خلال حصولها على شهادة جامعية، استطاعت من خلالها الحصول على عمل يؤمن لها جزءاً من مصاريف عائلتها التي ما زال أفرادها غير منتجين، ويعتبر دخلها الحالي مصدر دخل ثابت حتى الآن.

ثانياً: عائلة أبي رامي:

تعد أسرة أبي رامي من الأسر متوسطة الحجم فهي تتكون من سبعة أفراد: الأب (عطية) والأم (فاطمة) والأبناء: رامي ومحمد ومعتز وآية ورنا.

١. الأب: عطية(أبو رامي)، ويبلغ من العمر (٤٨) عاماً أنهى الصف السادس الابتدائي. وكما هو مألوف، فإن رب الأسرة في جميع المجتمعات العربية هو المسؤول الأول عن إعالة الأسرة، لذلك يتوقع منه تأمين متطلبات أسرته المختلفة، لكن أبا رامي ما زال عاطلاً عن العمل منذ بداية الانتفاضة. وكان قد عمل في إسرائيل حوالي ثلاثين عاماً منها ست عشرة

سنة في المنطقة الصناعية قرب الرام (عطروت) في مصنع لقوالب البناء الجاهز. وعندما أغلق هذا المصنع قبل ستة عشر عاماً، حصل من صاحب المصنع على أتعابه ومدخراته، وعرض عليه أن ينتقل معه الى مصنعه الجديد في منطقة يبنى على طريق غزة، لأن لديه الخبرة الطويلة في هذا المجال. ومنذ ذلك الحين (ثلاثة عشر عاماً تقريباً) وهو يعمل في المصنع نفسه حتى اندلاع انتفاضة الأقصى، ولكون مكان العمل بعيد المسافة ويستغرق أربع ساعات ذهاباً وإياباً في الوضع العادي، ويستغرق أكثر من ذلك في فترة الإنتفاضة بسبب الحواجز والإغلاقات، فإنه لا يستطيع المغامرة والذهاب لعمله في هذه الظروف الجديدة. مما جعل صاحب العمل يقدم على الاستغناء عنه، دون إن يأخذ توفيره أو أتعابه، وهكذا اصبح أبو رامي عاطلا عن العمل دون أي ذنب ارتكبه طيلة الأربعة شهور الماضية.

اعتاد العامل عطية قبل الانتفاضة ان يحصل على تصريح للدخول إلى إسرائيل بمساعدة صاحب العمل، وكان يدفع لقاء ذلك مبلغ (٥٠٠) شيكل لحكومة إسرائيل، كما كان لديه تأمين صحي وحساب توفير إضافة الى تأمين أجرة الطريق، فالسيد عطية كان يعمل مياومة ستة وعشرين يوماً بالشهر ويتقاضي مائتي شيقل يومياً.

وبعد أن اضطر أبو رامي لترك عمله أصبح يقضي معظم وقته داخل البيت مما سبب له الملل والكسل والشعور بالعزلة وعدم الاكتراث من الآخرين كما علمنا منه مباشرةً، وقد حاول البحث عن العمل مراراً وتكراراً ولكن دون جدوى، إلا انه عمل بين الفينة والأخرى أعمال صيانة بسيطة تقاضى منها مردوداً مالياً متواضعاً، فمثلاً قام مؤخراً بإصلاح شبابيك الجمعية التي تعمل بها ابنته "آية" في مدينة البيرة حيث تقاضى (٧٠٠) شيقل، كما انه تقاضى مساعدة مالية بمقدار (٦٠٠) شيقل من السلطة الوطنية الفلسطينية وتأميناً مجانياً للأسرة لمدة ثلاثة أشهر (تأمين الانتفاضة).

٢. الأم فاطمة: وتبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عاماً أنهت الصف الثالث الابتدائي وهي ربة بيت وتعاني من الصم على اثر التهاب حاد أصابها قبل تسع سنوات في الأذن الوسطى، وقد أجريت لها عمليتان جراحيتان ولكنهما باءتا بالفشل مما أفقدها حاسة السمع نهائياً، والأمل بالنجاح ضعيف جداً في حال إجراء عملية أخرى. السيدة فاطمة (أم رامي) الآن تضع سماعات في أذنيها إلا أنها تشعر أنها لا تستطيع تحملها وتجعلها دائما في حالة توتر، . لقد لفتت مشكلة السمع هذه انتباهي منذ اللحظة الأولى، فعندما كنت أتكلم معها لاحظت

عدم قدرتها على الفهم، فكنت أشاهدها تسأل ابنتها "رنا" لتعيد لها السؤال مرة أخرى، الأمر الذي جعلني أدرك أنها تواجه مشكلة في السمع. كما لاحظت في أثناء إجراء المقابلة انها كانت تتكلم بحماس عن هذه المشكلة حيث كان الأمر صعباً للتأقلم وهي في سن متقدم.

وبالرغم من هذا فإن زوجها لا يشعرها بأنها صماء قدر الإمكان، فهو يخاف على مشاعرها، فمثلاً قام بوضع ضوء بجانب جرس الباب بعد استشارتها حتى تراه في حالة قرع الجرس من طرف شخص ما، كما أنه وضع في البيت هاتفين لتتمكن من الحديث مع الآخرين فهي تتكلم بواحد وابنتها رنا تسمع بالآخر، وتفسر لأمها لتتمكن من الإجابة، فابنتها الصغيرة تلازم أمها في كل مكان فهي تذهب معها للسوق وتلازمها في الزيارات للجيران وغيرها كما تساعدها في المنزل. بشكل عام فإن جميع أفراد الأسرة متعاونون ومتفهمون وضع الأم فلا يشعرونها أنها صماء ولا يتركونها وحدها كي لا تشعر بالملل والوحدة، ويحاولون شرح كل كبيرة وصغيرة لها. والأم فاطمة تشارك في دخل أسرتها الآن، حيث تعمل معجنات للجيران تحصل منها على مبالغ متواضعة.

٣. رامي: الابن الأكبر ويبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً حصل على شهادة الثانوية العامة، تلقى دورة كهرباء في مدينة رام الله ودرس تصليح ماكنات خياطة في القدس وعمل فيها إلا انه كان يرغب في السفر، وبعد الإغلاق والحصار أراد أن يجرب حظه في أمريكا فحصل على تأشيرة سياحية وسافر عند عمه ليعمل عنده في محطة وقود.

٤. آية: وهي البنت الكبرى وتبلغ من العمر اثنتين وعشرين عاماً. أنهت دراستها الثانوية العامة بنجاح من مدرسة البيرة الثانوية، ودرست سكرتيريا في كلية الأمة، ومنذ عام تعمل في جمعية الهدى بالبيرة بمعاش شهري (١٢٠٠) شيقل جديد.

٥. محمد: يبلغ من العمر عشرين عاماً أنهى دراسته الثانوية العامة ولم يحالفه الحظ. عمل في محل للسمانة لمدة قصيرة. أراد والده أن يعلمه حرفة عند أحد أصدقائه في منجرة أو في محل للألمنيوم إلا انه رفض الفكرة، وهو الآن يعمل مع السلطة الوطنية الفلسطينية، مع أن والده لا يرغب في ذلك ويتقاضى مبلغ (٩٠٠) شيقل.

٦.معتز: ويبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً أنهى شهادة الثانوية العامة، ولم يحالفه الحظ مثل أخيه ولكنه سجل في مدرسة خاصة لأنه يطمح في النجاح، وعمل في فندق جراند بارك لمدة خمسة أشهر وبعد الإغلاق أصبح عاطلا عن العمل نتيجة تقليص عدد العاملين وتضرر القطاع السياحي.

٧.رنا: وتبلغ من العمر ستة عشر عاماً وهي في الصف الحادي عشر علمي بمدرسة البيرة الثانوية، وتطمح أن تنهى الثانوية العامة لتكمل دراستها بالجامعة ويشجعها والديها على ذلك.

بشكل عام فإن جميع الأبناء والبنات درسوا لغاية الثانوية العامة وبعض منهم حصل على دورات مختلفة، والأب يأمل أن تدخل ابنته الصغرى رنا الجامعة، وتحصل على شهادة جامعية، لأنه كان يتمنى لو أن أحد الأبناء حصل على شهادة من إحدى الجامعات.

أما بالنسبة لمنزل الأسرة فإن جميع الأبناء والبنات يسكنون معاً كونهم غير متزوجين، والبيت مستأجر منذ ثلاثين عاماً لقاء (٣٠) ديناراً أردنياً شهرياً وهو مكون من غرفتي نوم إحداهما للوالدين والأخرى للبنات، أما الأولاد فينامون في غرفة الجلوس التي يستعملونها أيضاً لاستقبال الضيوف، وهناك فرندة صغيرة تستعملها الأم للغسيل وحمام ومطبخ، وتستعمل الأسرة مدفأة الكاز للتدفئة في فصل الشتاء.

ويتوافر في المنزل أثاث متواضع جداً وعلى الرغم من توافر جهاز تلفاز (وقيديو) وثلاجة وغسالة (وستلايت)، فإن هذه الأجهزة بحالة مزرية لأنها قديمة وبالية.

بشكل عام، فأن الأسرة تعيش في وضع اقتصادي غير مستقر، فهي تعاني من صعوبات اقتصادية وأزمة حقيقية خانقة، من جراء عدم قدرة الأب على إيجاد عمل مستقر، وأجبرت الأسرة بسبب الأحداث الجارية على التقنين في متطلبات البيت فأصبح الشراء قاصراً على الحاجات الضرورية التي تشعر الأسرة أنها بحاجة ماسة إليها.

وتعمل الأم على تقليل المأكولات التي تدخل فيها اللحوم بسبب ارتفاع أسعارها فتحاول قدر الإمكان تقليل التكاليف من خلال ترشيد التدبير المنزلي. وازداد الأمر سوءاً عندما طالبهم صاحب البيت بدفع الإيجار لأنه لم يدفع منذ أربعة أشهر، كما قامت شركة الاتصالات بقطع الهاتف كون الفاتورة لم تدفع منذ اكثر من أربعة أشهر، كل هذا يحصل ولا حول ولا قوة أمام هذه المتطلبات المعيشية الضرورية التي أصبحت هذه العائلة غير قادرة على تسديدها بسبب ظروف الإغلاق والحصار التي تفرضه إسرائيل.

يتمثل دخل الأسرة فقط في الراتب الذي تتقاضاه الابنة آية، إضافة الى المساعدات غير المنتظمة من السلطة، كما أن الابن الأكبر رامي قبل سفره ترك مع والده مبلغ ثلاثة آلاف شيقل وهذا ما تبقى معه بعد شراء تذكرة السفر الى أمريكيا. الدخل الحالي غير المستقر اجبر الأسرة مؤخرا على البدء في الصرف من المدخرات الاحتياطية التي بحوزتها. كما تنوى الأم بيع صيغتها المتواضعة إذا ما استمر الوضع سوءاً.

مع أن الوالد عمل ثلاثين عاما في إسرائيل، إلا انه لم يستطع اكتساب مهارة يمكن استعمالها في سوق العمل الفلسطيني، فمثل هذا المصنع الذي كان يعمل فيه غير موجود في المناطق الفلسطينية، ولذا وجد نفسه عاطلا عن العمل، وهذا ما جعل فرص العمل أمامه ضيقة. والأولاد لم يتمكنوا من امتلاك مهن أو الحصول على شهادات عليا تمكنهم الوقوف بصلابة أمام هذه الأزمات، فالابن الأكبر ذهب الى أمريكيا ليجرب حظه هناك والابن معتز حاول العمل في فندق الا ان الظروف منعته من الاستمرار والابن محمد وقف حائرا بين الاستمرار في العمل في السلطة، أو أن يتعلم مهنة ويلبى رغبة والده والأم تعد من ذوي الحاجات الخاصة كونها لا تسمع إلا إنها تشارك الأسرة همومها في تأمين جزء بسيط من الدخل جراء المعجنات التي تقوم بها في منزلها للجيران، أما الابنة آية فهي الوحيدة التي استطاعت ان تجد عملا مقابل (١٢٠٠) شيقل شهرياً، وذلك راجع الى أنها تمتلك شهادة لا بأس بها من كلية الأمة.

ثالثا: عائلة أبو رمزي:-

تعد هذه العائلة كبيرة الحجم وتتكون من أحد عشر فرداً والأب تزوج من اثنتين الأولى أنجبت أربعة أبناء (ولدان وبنتان) وتوفيت قبل عشر سنوات على اثر جلطة حادة مفاجئة على القلب عن عمر يناهز سبعة واربعين عاما، فتزوج الأب بأخرى حيث أنجبت له خمس بنات، وهذه العائلة تتكون من.

١. الأب: علي ويبلغ من العمر تسعة وأربعين عاماً أنهى الصف السابع وتعلم البناء من أولاد عمة الذين أخذوه ليعمل معهم في إسرائيل.

أبناء الزوجة الأولى مقسمون كما يلي:

٢. رمزي: وهو الابن الأكبر ويبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً أنهى شهادة الدراسة الثانوية العامة وتعلم التجارة في السوق، ولديه الآن محل للألبسة الشعبية استطاع فتحه بعد

أن قام ببيع ما تركته أمه من مصاغ ليكون مصدر دخل ثابت للأسرة، وقد جرى ذلك بعد أن أخذ موافقة الورثة (أخواته وأخيه)، كما انه باع جميع الأسهم في شركة الدخان، وسحب مدخرات والدته من البنك العربي حتى تمكن من إتمام هذا المشروع. ومن هنا فهو يعد المسؤول الأول عن البيت بأكمله الذي يشمل اخوته من أمه وأخواته من زوجة أبيه، بعد ان تعطل والده عن العمل في إسرائيل.

٣.سماح: وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً أنهت شهادة الثانوية العامة ودرست سكرتاريا وتعمل الآن في وكالة غوث اللاجئين وتتقاضى راتبا متواضعاً قدره (٥٠٠$) دولار أمريكي.

٤.خالد: ويبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً أنهى الثانوية العامة وتعلم الكهرباء في معهد قلنديا ويمارس هذه المهنة الآن، لكن دخله متذبذب بسبب الأوضاع الاقتصادية المألوفة.

٥. تهاني: وتبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، أنهت الثانوية العامة ولم يحالفها الحظ وهي في البيت وأحياناً أخرى عند أخيها رمزي تساعده في المحل.

أما بالنسبة للزوجة الثانية وبناتها فهم على النحو التالي.

١. سمية: الزوجة الثانية وتبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً أنهت الصف الثالث الابتدائي وهى الآن تعد ربة بيت.

٢. سماهر: وتبلغ من العمر خمسة عشر عاماً في الصف العاشر.

٣. سعاد: وتبلغ من العمر أربعة عشر عاماً في الصف التاسع.

٤. ربا: وتبلغ من العمر عشرة أعوام في الصف الخامس.

٥. لما: وتبلغ من العمر عشرة أعوام في الصف الخامس وهي توأم لربا.

٦. أماني: وتبلغ من العمر سبعة أعوام وهي في الصف الثاني الأساسي.

وجميع البنات في المدارس الحكومية.

أما بالنسبة للزوجة المتوفاة (جميلة)، فكانت من أسرة غنية، إذ كان والدها وأخوتها يعملون في الكويت، وكانوا يقدمون لها الهدايا الثمينة باستمرار، أما بعد وفاتها فيقدمون الهدايا للأولاد في الأعياد فقط.

الأب علي كان يعمل قبل انتفاضة الأقصى في حقل البناء حيث كان يتقاضى (١٧٠) شيقل يومياً، اما بعد الإغلاق وبسبب عدم قدرته على الدخول إلى إسرائيل حتى في ظل

وجود تصريح عمل حصل عليه بوساطة المتعهد الإسرائيلي، إلا أن ظروف عدم الأمان والمسؤوليات الكثيرة الملقاة على عاتقه في ظل وجود بناته القاصرات من الزوجة الثانية، جعلته يفضل العمل ولو بشكل جزئي في رام الله، فهو أحياناً يعمل بائعاً للألبسة الشعبية على بسطة يأخذها من محل ابنه الخاص ببيع الألبسة الشعبية الجاهزة، هذا العمل الجزئي بالتأكيد لا يسد الاحتياجات الكثيرة الملقاة على عاتقه من إعالة خمس بنات في سن المدرسة وأمهم وأبنائه من الزوجة الأولى.

أبو رمزي هذه الأيام في حيرة من أمره، فهو من جهة مسؤول عن أعالة أسرتة الكبيرة ومن جهة أخرى مسؤول عن زواج ابنه رمزي، وبسبب هذه الظروف لم يجرؤ على الأقدام على هذه الخطوة التي تتطلب كثيراً من المتطلبات التي لا تحصى ولا تعد.

تعيش الأسرة في منزل ملك لها كائن في عين مصباح حيث ان الأب اقتسمه مع ابن عمه وأصبحت الجهة الجنوبية ملكاً له ويتكون المنزل من ثلاث غرف نوم وصالون وغرفة للجلوس وغرفة سفرة وحمامين ومطبخ مجهز بجميع الأدوات الكهربائية، وتستخدم الأسرة التدفئة المركزية في فصل الشتاء بالإضافة الى أن مدفأة الكاز موجودة بالمنزل.

وبشكل عام فإن المنزل مجهز بجميع الكماليات الأساسية والثانوية مثل (تلفاز) (وفيديو) (وستالايت) وأدوات كهربائية وحاسوب. . . الخ، وكذلك يوجد سيارة من نوع بيجو لرمزى يستعملها أثناء عمله لنقل البضاعة من والى محله.

كما تملك الام (الزوجة الثانية) مجموعة معقولة من الصيغة بغرض الزينة قدرتها لي بمبلغ (٤٥٠٠) دينار أردني، كما ان لديها حساب توفير في بنك القاهرة عمان لم تستخدمها الأسرة لغاية الآن، وتعتبرها مدخرات لحمايتها في المستقبل.

وبالرغم من انها أجهضت اكثر من مرة إلا أنها تفكر في الإنجاب مرة أخرى لأنها تريد ولداً يناديها الناس باسمه مثل زوجها ابي رمزي.

بالنسبة لوضع الأسرة الاقتصادي قبل الإغلاق فإننا نستطيع القول ان هذه الأسرة كانت تتمتع بوضع مالي جيد، فهناك دخل الأب المرتفع ويقدر بحوالي (٤٦٠٠) شيقل، ودخل الابنة "سماح" (٥٠٠ $) وهناك دخل رمزي صاحب المحل التجاري الذي كان فيه اثنان من العمال يساعدانه في تحمل أعبائه وكان دخله قبل الانتفاضة حوالي (٣٠٠٠$) تقريباً.

أما في الوقت الحاضر وبعد الإغلاق المستمر فالأب كما ذكرنا عاطل عن العمل، وعمله الحالي جزئي لا يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل. كما أن صاحب المحل ابنه الأكبر رمزي

أجبر على الاستغناء عن عامليه بسبب قلة الحركة التجارية مكتفياً بمساعدة اخته تهاني، ودخل المحل انخفض بشكل ملموس، دخل الابنة سماح لا زال مستمرا، أما بالنسبة لأخيها الكهربائي فواضح انه تأثر هو الآخر بهذه الأوضاع الا أننا نستطيع القول انه لا بأس به.

الجميع يحمد الله على أن والدتهم المتوفاة كان لها بعد أفق بنظرتها للمستقبل وخصوصاً لمستقبل أسرتها وبالذات بناتها، ففتحت حسابات توفير ل سماح وتهاني منذ ولادتهما في البنك العربي ليكون لهما مبلغ لا يستهان به عند زواجهما، مما يشكل دخلاً إضافياً لهما يأتي من ريع هذه الأموال التي لم تستعمل لغاية الآن.

نستخلص مما سبق أن هذه العائلة وضعت أسسا للدخل الاقتصادي استطاعت ان تصمد أمام تقلبات القدر، فالمحل التجاري ما زال يوفر دخلاً ثابتا للأسرة وكذلك دخل الابنة سماح، فهذه العائلة يمكن لها ان تصمد في ظل الأوضاع الاقتصادية، فهناك تنوع في الدخل من بقية أفراد الأسرة غير الوالد فهناك ريع الأرباح من البنك العربي للبنات فهي تمثل احتياطاً لا يستهان به. أما بالنسبة لبنات الزوجة الثانية، فكما علمنا انهن مازلن صغاراً وغير منتجات ويحتجن الى رعاية من والدهن وأخوتهن من الزوجة الأولى، رعاية تكفل لهم الاستمرار والبقاء، فتلاحم العائلات وتماسكها ضروري جداً للتكيف في هذه المرحلة.

نلاحظ من خلال استعراضنا للمبحث الأول الذي يتضمن البيانات الأساسية لكل عائلة، ومعرفة واقعها المادي والمستوى الثقافي – التعليمي وجود فروقات أساسية بينها.

فالعائلات الثلاث تتفق في أمر ولا تتفق في أمور عدة، فهي تتفق في انها تأثرت بالحصار والإغلاق التي فرضته سلطات الاحتلال، فمصادر الدخل في هذه العائلات نقصت بشكل ملحوظ بعد انتفاضة الأقصى، وعدم قدرة معيلي هذه العائلات على الاستمرار في العمل في إسرائيل.

فعائلتا ام حسام وأم رامي كان تأثير الإغلاق عليهما أشد من عائلة ابي رمزي، فالأخيرة تتمتع بوضع اقتصادي جيد كونها تمتلك بيت ملك إضافة الى وجود مدخرات، كما ان لديها أبناء يتمتعون بتأهيل علمي ومهنة مما وفر تنوعاً في مصادر الدخل جعلهم قادرين على استحداث عمل من خلال البدء بمشروع العائلة المتمثل في محل الألبسة الجاهزة وهذا فضلا عن عمل الابنة في وكالة الغوث وعمل خالد في الكهرباء.

اما أسرة ام حسام فقد تأثرت اقتصادياً بشكل ملحوظ بعد وفاة الزوج رب الأسرة وبعد توقفها عن العمل في إسرائيل الا ان الوضع عاد وتحسن تدريجياً بعد حصولها على عمل

بديل لها في رام الله، فالمستوى التعليمي الذي حصلت عليه ساعدها على تخطي هذه الأزمة.

وبالمقارنة مع أسرة أبي رامي، فإن الأخيرة هي الأشد تأثراً بظروف الإغلاقات السيئة، رغم تعدد الأبناء، فالأب غير المتعلم ما زال عاطلاً عن العمل، ومصادر الدخل قليلة رغم أن الأبناء في سن العمل، ولكن الظروف الاقتصادية وعدم توافر فرص العمل منعتهم من إيجاد عمل، وهم غير مؤهلين علمياً أو مهنياً لإيجاد فرص متعددة، فما زالت هذه الأسرة غير مستقرة، وتعيش على أمل أن يستطيع الأب أخذ اتعابه للبدء بمشروع صغير ليؤمن دخلاً ثابتا للأسرة يقيها تقلبات الحياة في المستقبل.

ونلاحظ ان العائلات الثلاث المبحوثة تعلم أبناءها بما يتناسب وإمكانياتها، فنجدهم حاصلين على شهادات ثانوية عامة أو تعلموا مهناً مختلفة، مما يدل على ان الجميع يحاولون دوماً إيصال الأبناء الى درجة تمكنهم من البقاء في ظل ظروف اقتصادية متقلبة وصعبة وغير مستقرة.

اما بالنسبة للكماليات فقد لوحظ أنها أصبحت ضروريات، حيث ان العائلات الثلاث تملك تقريباً الأجهزة نفسها، وهذا يدفعنا الى الحذر في المرات القادمة من اعتماد وجود مثل هذه الاجهزه أو عدم وجودها في عملية الفرز بين العائلات والفرز الطبقي ومحاولة قياس دخلهم المادي بناء على توافرها أو عدم توافرها.

الملاحظة الجديرة بالاهتمام والانتباه إن شبكات القربى عند العائلات الفلسطينية بشكل عام والعائلات المبحوثة بشكل خاص قريبة من بعضها بعضاً حيث أن الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني رسخت أو قوت مشاعر التضامن والتعاضد فيما بينها.

المبحث الرابع

استراتيجيات العائلة للبقاء والتكيف لإعاده إنتاجها

بعد أن عرضنا بعض البيانات الأساسية للعائلات المبحوثة، وبعد أن كونا فكرة عامة عن كل عائلة وبخاصة الوضع المادي، التي ساعدتنا على فهم واستخلاص الآليات التي اتبعتها كل عائلة في مواجهة الظروف الطارئة والخارجة عن إرادتها، والتي أثرت على المجتمع الفلسطيني بشكل عام وعلى العائلات المبحوثة بشكل خاص. يمكن القول إن الطرق والوسائل والتدابير التي نسميها الاستراتيجيات التي تستخدمها العائلة الفلسطينية من أجل البقاء والتكيف لإعادة إنتاجها، تنقسم إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: استراتيجيات قصيرة المدى، ونقصد بها تلك الصعوبات التي يتدبر أمرها بشكل سريع ومباشر مثل موت الزوج أو اعتقاله، أو فقدان رب الأسرة لعمله فجأة دون ذنب ارتكبه، وإنما لسبب خارج عن إرادته، أو مرض أحد أفراد العائلة وهذه كلها تتطلب علاجاً سريعاً قد يستدعي تغيير الأدوار داخل العائلة وإعادة تقسيم العمل من جديد. هذه التغيرات الفجائية قد تؤدي احياناً الى لجوء العائلة الى صرف مدخراتها، واللجوء الى أحد الأقارب لطلب المساعدة المالية أو التوجه الى المؤسسات الوطنية لطلب العون.

اما القسم الثاني: استراتيجيات طويلة المدى وفيها تحاول العائلة التخطيط للمستقبل من خلال تعليم الأبناء أو التخطيط لإقامة المشاريع الصغيرة لتكون دخلاً ثابتاً للعائلة يمكنها من العيش بسلام وبأمان، وتستطيع من خلاله الادخار للأوقات الصعبة كالتي تمر بها في أيامنا هذه، أو للصرف على زواج أبنائها وبناتها أو إجراء عمليات جراحية طارئة لأحد أفراد العائلة. سنرى هذه الاستراتيجيات المختلفة بارزة عند مناقشة مشكلات البحث ومحاولة الإجابة على التساؤلات التي أشرنا إليها، والتى بدورها ستوضح هذه المخططات والاستراتيجيات.

أولاً: علاقة العائلة مع شبكة الأقارب:-

لوحظ من خلال هذه الدراسة للعائلات الثلاث ان هناك شبكة من العلاقات بين هذه العائلات والأقارب برزت خلال النقاش وله علاقة بموضوع الدراسة، وبالتحديد نود الإشارة الى نوعية العلاقة والرابطة بين كل من هذه العائلات المبحوثة وبين شبكة الأقارب والأدوار التي قامت بها للإسهام في مواجهة الأزمات التي اعترضتها خلال فترة الحصار.

لجأت عائلة السيدة أم حسام الى بيت والدها بعد وفاة زوجها، مما شجَّع أخوتها على التردد لزيارتها دون قيود كون البيت هو بيت الأب مما جعلهم يؤازرون أختهم في جميع الأزمات التي تعترض حياتها، إضافة الى إن هذا السكن وتلك العلاقات الحميمة مع أهلها يحميها من القيل والقال الذي اعتدنا عليه في مجتمعنا المحلى كونها أرملة. هذه العلاقات التي حافظت عليها أم حسام في الماضي كانت بمثابة رصيد لها في الحاضر وبخاصة أهل زوجها والقريبين من سكنها الذين يزورونها بين الحين والآخر ليطمئنوا على أولاد ابنهم المتوفى. وقد لاحظت أن العلاقة بين أم حسام وزوج أختها الكبيرة غير طبيعية (متوترة) بعض الشيء وبعد الاستفسار وجدت انه يتدخل في كل كبيرة وصغيرة تخصها تحت ذريعة كونها أرملة، والمجتمع لا يرحمها بأي حال من الأحوال. ومن هنا نلاحظ ان العلاقة مع الأقارب قد يكون لها جوانب سلبية تتمثل في التدخل احياناً بخصوصية العائلة وجوانب أيجابية كثيرة تتمثل بتقديم العون والمساعدة، في الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني عامة بسبب الأحوال الاقتصادية السيئة والظروف التي تمر بها أم حسام خاصة ضاعف من شعور التضامن والتكافل بين الأقارب حولها، وهذا ما لمسته من خلال المساعدات المالية والعينية ليس فقط من الأقارب بل من المعارف والجيران كذلك.

أما بالنسبة لعائلة أبي رامي فالعلاقة الحميمة والوطيدة مع الأقارب برز أثرها خلال أزمته الحالية التي يمر بها الآن، فأخوه الموجود في أمريكيا ساعد ابنه في السفر وأمن له المعيشة والعمل عندما وصل هناك، كما أن أخوه أرسل له مبلغ (٣٠٠$) في شهر كانون الأول، وأحد أصدقائه الآن مستعد لأن يعلم أحد أولاده في محل الألمنيوم الذي يمتلكه.

أما بالنسبة للزوجة التي فقدت السمع، فوجدت اخوتها الموجودين في عمان يساعدونها في مصاريف علاجها، وأرسلوا لها المساعدات المالية خلال فترة علاجها وإجراء العمليات لها، كما أنهم يقدمون لها الهدايا والمساعدات المالية في الأعياد والمناسبات، فهذه الأسرة تتبادل الزيارات مع الأهل والأقارب بشكل مستمر، وهذا كله يرفع من معنويات الام ويشجعها باستمرار ويبث فيها الأمل بأن تستعيد سمعها في يوم من الأيام.

وإذا قارنا العائلات السابقة مع عائلة أبي رمزي فنجدها تختلف قليلاً، فالوضع الاقتصادي الجيد الذي تتمتع به تلك العائلة يجعلها شبه مستقرة اقتصادياً، ولكن هذا لا ينفي وجود علاقات مع الأقارب، فهناك علاقات حميمة مع الأقارب، ولكنها تقتصر على الزيارات وتأدية الواجبات الاجتماعية وخاصة مع أهل الزوجة المتوفاة.

فهناك زيارات وعلاقات متواصلة، ولكنها خالية من المساعدات المالية مقارنة مع العائلات السابقة. وكذلك هناك علاقات وطيدة مع أولاد عمهم كونهم من نفس العمر وهناك زيارات اجتماعية كثيرة ومستمرة وهي ليست مبنية في الوقت الحاضر على مصالح اقتصادية.

نستنتج من خلال المعطيات السابقة التي استطعنا الحصول عليها أن هناك انسجاماً واضحاً مع الفرضية الخاصة بهذا الجانب والقائلة إنه في ظل الظروف الصعبة تجد الأسرة مساعدات عينية أو مادية من الأقارب الذين يسكنون داخل البلاد وخارجها.

ثانياً:تقسيم الأدوار داخل العائلة:-

أن لتقسيم العمل علاقة وثيقة باستراتيجيات العائلة للبقاء والتكيف، حيث تعد التقسيمات داخل العائلة غير ثابتة، وخاضعة للتغير باستمرار حسب حاجة العائلة، وضرورات مواجهة التغيرات الطارئة والأزمات المتقلبة التي تعترضها، فعلى سبيل المثال: نلاحظ في حالات عدة أنه يتم تغيير جذري في تقسيم العمل نتيجة أزمات مالية، بوفاة زوج، أو تعطل معيل العائلة عن عمله، وهذا ينطبق على الحالات الثلاث التي قمت بدراستها.

فعائلة أم حسام تأثرت بشكل كبير واضح ومؤلم بوفاة زوجها ووالدها، مما انعكس على تقسيم العمل داخل العائلة، فأم حسام كانت ربة بيت اضطرتها الظروف للخروج الى سوق العمل، بالإضافة الى أعبائها المنزلية، ونشاطاتها خارج المنزل من زيارات للأقارب، وذلك لأنها بحاجة ماسة لهم، إضافة الى تحملها أعباء تربية أولادها والاهتمام بدروسهم ومراجعة مدارسهم. كما ان الأبناء بسام وحسام تأثروا بما حدث، وأرادوا تحمل جزء ولو بسيط من هذه الأعباء الملقاة على عاتق أمهم، فشعورهم بالمسؤولية تجاه أنفسهم جعلهم يبيعون (الترمس) أمام المنزل في العطل الصيفية وفي الأعياد الرسمية.

وكذلك الحال بالنسبة لعائلة أبي رامي، فقد أخذ تقسيم العمل دوره في حياة تلك العائلة، ولكن الظروف المحيطة التي نمر بها حالت دون الوصول الى درجة مرضية من الاستقرار، ومع هذا فقد حاولت جاهدة العمل على تقسيم الأدوار، وبدأت الأم "فاطمة" بتدبير أمرها بالبدء بعمل معجنات للجيران، والبنت "آية" تعمل سكرتيرة، وكذلك الأبناء يقومون بأعمال متناثرة هنا وهناك لتعود عليهم ببعض الدخل، والأب لم يقف مكتوف الأيدي، فهو يحاول أن يجد عملاً ويمارس أعمال الصيانة من حين الى آخر، وهذا الوضع ما كان يحدث لولا تعطل الأب عن العمل. ولو كان لدى الأسرة نظرة بعيدة الى المستقبل وتخطيط سليم لمواجهة

الأزمات، لكانت قد عملت على وضع التدابير اللازمة من اجل تفادي هذه الأزمات وحلها.

وينطبق التغيير في تقسيم العمل على عائلة ابي رمزي، فبمجرد توقف الأب عن العمل الذي كان يوفر دخلاً لها، اخذ يفتش عن بدائل أخرى، فوجد أمامه محل ابنه فأخذ منه الألبسة وأخذ يبيعها على البسطة. ونلاحظ أن لديه أبناء في سن العمل مما يتيح شيئاً من التنوع في مصادر الدخل، فهناك الابنة التي تعمل في مجال السكرتريا، وكذلك الابن الذي يعمل كهربائياً. ورغم الوضع الاقتصادي الجيد الذي تتمتع به تلك العائلة فذلك لا ينفي وجود تغيير في تقسيم العمل في ظل هذه الظروف.

ثالثاً: كيفية التعامل مع الأزمات:-

على الرغم من النقاش السابق، فإننا نحتاج الى شي من التفصيل المباشر والدقيق، فالصعوبات أو المشاكل التي تواجه العائلة تتنوع وتختلف باختلاف الظروف، التي قد تكون خارجة عن إرادة العائلة في أغلب الاحيان مثل:

١. أزمات اقتصادية: وتنتج عن عدم استطاعة العائلة مواجهة مشكلة اقتصادية ملحة نتيجة عامل مفاجئ، أو عدم توافر مدخرات كافية للأوقات العصيبة والمفاجئة.
٢. مشاكل اجتماعية: وتتضمن حالات الوفاة أو الاعتقال، الأمر الذي يتطلب تغييرات بنيوية أساسية في العائلة، مما يجعلها تعيد النظر في تقسيم العمل.
٣. مشاكل صحية: مثل مرض أحد أفراد العائلة أو الحاجة إلى رعاية مسن، الذي يرتبط بدوره بالحاجة إلى مصروفات جديدة.

مما سبق نرى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين هذه المشاكل كلها، فالمشكلة الاقتصادية على سبيل المثال، تنعكس على مشاكل اجتماعية وتغيير أدوار الأفراد وإعادة الأولويات والفرص المتاحة.

والحقيقة المؤلمة، هي أن أيا من العائلات الفلسطينية بشكل عام، أو العائلات المبحوثة بشكل خاص لم تنج ولم تسلم من مواجهة مشكلات أو مرورها بأزمات صعبة ومؤلمة، مما أدى إلى تغيرات جوهرية بنيوية في هذه العائلات.

فعائله ام حسام واجهت أزمات متعددة وتعاملت مع هذه الأزمات من خلال حصولها على عمل في إسرائيل بعد وفاة زوجها وإصرارها للحصول على شهادة عليا، ثم قامت

بالانتقال الى بيت والدها حتى تحمي نفسها وأولادها وتوفر جزءاً ولو قليلاً من المصاريف، وأخيراً استطاعت إيجاد عمل في رام الله.

أما بالنسبة لعائلة أبى رمزي فالأزمة تمثلت في توقف رب الأسرة عن عمله في إسرائيل، لكنها تعاملت مع هذه الأزمة من خلال الوضع الاقتصادي الجيد الذي تتمتع به، ومن خلال التقليل من مصروفاتها، وبما أن هناك أولاداً في سن العمل والإنتاج فقد تخطت العائلة هذه المشكلة بسهولة، ذلك لأنهم يمارسون أعمالاً مختلفة، فمنهم الموظف، وصاحب المحل، والمهني، فلم تقتصر هذه العائلة على أحادية المهنة، بل تعددت المهن مما أدى الى تنوع مصادر الدخل لدى عائلة أبي رمزي.

أما عن عائلة أبي رامي فواجهت مشكلة توقف رب الأسرة عن العمل في إسرائيل، لكنها لم تتخط أزمتها بسهولة، وإنما بشكل جزئي، ومن خلال المساعدات التي تلقتها من السلطة الوطنية أو من خلال قيام ابي رامي ببعض أعمال الصيانة بين الفينة والأخرى، ولا ننسى دخل الابنة "آية" وكذلك من خلال ترشيد الاستهلاك المنزلي الذي تقوم به الأم، وطلب أبو رامي من أخيه الموجود في أمريكيا اخذ ابنه الأكبر "رامي"، وهكذا أسهم جميع أفراد الأسرة بقدر المستطاع في تجاوز الأزمة.

رابعاً: تأثير الإغلاق والحصار الاقتصادي على العامل الفلسطيني:-

استطاعت إسرائيل خلال فترة الاحتلال أن تخلق نمطاً من الحياة الاقتصادية في المجتمع الفلسطيني تمثل في ربطهم مباشرة بسوق العمل الإسرائيلي حيث أصبح عدد كبير من العمال يعتمدون على العمل داخل المصانع والورش الإسرائيلية، وبهذا لم يشكل المجتمع الفلسطيني سوق عمالة لغالبية العمال من الفلسطينيين. هذا النمط استمر بعد دخول السلطة الفلسطينية، حيث لم تستطع خلق البدائل لهؤلاء العمال، الأمر الذي أوقع العمال في ورطة حقيقية يعانون منها حتى الآن بعد أن فرضت إسرائيل إغلاقاً وحصاراً لم يسبق له مثيل. فالعامل الفلسطيني الذي اعتاد على دخل جيد، وبالتالي على نمط حياة اقتصادية معين، اختل كلياً عندما توقف عن العمل داخل اسرائيل فجأة بعد انتفاضة الأقصى في (٢٨ - ٩ - ٢٠٠٠).

إن شعور اليأس والإحباط أصاب العامل الفلسطيني بشكل عام وأرباب الأسر المبحوثة بشكل خاص فهم يجلسون في بيوتهم منذ بداية الانتفاضة، فلا يوجد عمل في مناطق السلطة الفلسطينية ولا يوجد تعويضات مالية تعوض الخسارة ولا يوجد ضمان اجتماعي كاف،

وليس بحوزتهم شهادات علمية تؤهلهم للعمل.

هذا الضغط الشديد على العمال الفلسطينيين جعلهم يفكرون بإيجاد بدائل لأنفسهم. ففي حالة أم حسام لوحظ أنها وجدت عملاً بديلاً لها في رام الله من خلال الشهادة، فكانت منقذاً لها. أما أبو رمزي، فبالرغم من انه لا يحمل شهادة فانه وجد عملاً له وذلك بأخذ بضاعة من محل الألبسة الشعبية لبيعها، معوضاً بذلك قدرا ولو ضئيلاً من العجز المالي الذي أصابه بسبب توقفه عن العمل إضافة الى ملء الفراغ القاتل الذي أشعره أحيانا انه رجل لا أهمية له في هذه الحياة. أما بالنسبة لأبي رامي فلم يستطع حتى الآن تدبر الأمر بشكل منتظم فمعظم أوقاته يقضيها في المقاهي ولعب الورق ومشاهدة التلفاز مما سبب له شعوراً بأنه كسول ولا مبال حيث انه ينام أوقاتاً طويلة مقارنة بالأوقات التي كان يصحو فيها باكراً للعمل، مما جعله عصبي المزاج مع أهل بيته.

خامساً: الخطط والتوقعات المستقبلية:-

إن ظروف الاحتلال التي مر بها الشعب الفلسطيني خلال خمسة وثلاثين عاماً مضت علمت العائلة الفلسطينية قاعدة مفادها أن التغيرات المستمرة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنابعة من الاحتلال تجعله دائماً يفكر في وضع البدائل والخيارات المتعددة. وبدون ذلك فإن الشخص قد يكون عرضة لأن يجد نفسه وسط الأمواج لوحده بدون أي معين أو منقذ. صحيح أن إسرائيل حاولت وتحاول باستمرار أن تربط هذا الشعب بشكل عام، والأسرة الفلسطينية بشكل خاص بالوجود الإسرائيلي أي انه بدون هذا الوجود تكون حياة العائلة في خطر، وتكون في وضع صعب، وبالتالي ستضطر الى الرضوخ والخنوع لما تمليه عليه هذه الدولة المحتلة.

تتطلع العائلات جميعها بشكل عام، والمبحوثة خاصة، الى المستقبل بعيون مشرقة ومتفائلة، فهي تصبو دوماً الى غد مشرق، متجاوزة الماضي والحاضر الصعب. وقد تكون هذه النظرة محاولة من طرف بعضً العائلات للهروب الى واقع الأحلام السعيدة، فهذه العائلات تخطط للمستقبل سواء بشكل عفوي، أو بشكل واع، وتتعلم باستمرار من تجاوز أزماتها التي مرت بها. فتحاول تعليم أبنائها بدرجه معقولة. حتى في ظل مستوى دخل اقل، ويتوقع الأهل أن يكون مستقبل الأبناء أفضل بسبب التعليم، وأما الإناث، فان نبع التفاؤل بالمستقبل لديهن سببه بالإضافة إلى التعليم الاعتقاد بأن فرصتهن في الزواج ستسهم

في إيجاد حياة أفضل بالنسبة لهن.

ففي حالة "أم حسام" تجسد تفكيرها بوضع استراتيجيات قريبة المدى بالعمل سكرتيرة في إسرائيل، واستطاعت من خلالها حل المشكلة الاقتصادية لعائلتها، كما أنها وضعت استراتيجية بعيدة المدى تمثلت في استكمال دراستها العليا في الماجستير.

وفي حالة عائلة أبو "رمزي" نرى أن استراتيجية الوضع الاقتصادي التي وضعتها زوجته المتوفاة أثبتت نجاحها فاستطاعت هذه العائلة الصمود. فمحل الألبسة الجاهزة لدى العائلة يعد مصدر دخل لا يستهان به وكذلك دخل "سماح" جيد، والابن "خالد" تدبر الأمر من خلال العمل في مجال الكهرباء، وزيادة على ذلك، فأن مدخرات العائلة التي ذكرتها سابقاً والموجودة في البنوك أسهمت وتسهم في استقرار الوضع الاقتصادي إلى حد ما.

صحيح أن توابع الانتفاضة من إغلاق وحصار عطلت تطلع أبي رمزي الى زواج أولاده إلا أنه يفكر أن يقوم بذلك في أسرع وقت ممكن، إضافة الى أن لديه تفكيراً على المدى البعيد، إذا استقرت الأحوال الاقتصادية، في فتح محل للألبسة الشعبية مشابه لمحل أبنه. كما انه يخطط لتعليم بناته من الزوجة الثانية ليكون سلاحاً بأيديهن في المستقبل، ويريد الآن بناء طابق جديد فوق بيته ليكون خاصاً بالزوجة الثانية ليشعر الجميع بالاستقرار والاستقلالية.

آما عائلة أبي رامي، فهذه الظروف الصعبة التي حلت بالجميع تركت أثراً بالغاً عليها، فالبدائل الحالية والمتوافرة أمام أبي رامي محدودة، والتدابير التي كانت قريبة المدى تمثلت في سفر ابنه "رامي" الى أمريكيا لمحاولة إيجاد فرص افضل له، بالإضافة إلى أن ابنه "محمد" يعمل بالسلطة مع أن والده غير راضٍ عن عمله أما عن الاستراتيجيات بعيدة المدى، فإنه يرغب عندما يأخذ أتعابه من صاحب العمل الإسرائيلي أن يفتح محل صيانة وبيع أجهزة كهربائية، لأنه يرغب تلك المهنة ويعتبرها من هواياته. أدرك أبو رامي متأخراً أن استراتيجيته كانت غير حكيمة في الحياة، وأنه كان بإمكانه إن يخطط لها بشكل أفضل، ولو أدركها من قبل لما وصل الى هذا الوضع، ولكنه أدركها متأخراً وبعد فوات الأوان.

المبحث الخامس

خلاصة واستنتاجات

استهدف البحث محاولة استكشاف استراتيجيات العائلة الفلسطينية للبقاء والتكيف الاجتماعي هادفةً الى تحسين الواقع الصعب الذي تتعرض له وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية غير المستقرة والناتجة عن سياسة الاحتلال الذي ظل يسبب لهذا الشعب مستقبلاً غير آمن.

إن الدراسة المتواضعة التي قمت بها على العائلات المبحوثة دلت على أن هذه العائلات لم ترضخ للواقع الصعب والمرير الذي عصف بها منذ بداية انتفاضة الأقصى، وأصرت على الاستمرار وعدم الانقراض كما خطط لها، بل على العكس من ذلك، قامت بتطوير آليات جديدة جعلتها أحياناً اكثر صلابة وقدرة على مواجهة مشاكل مماثلة، وقد حافظت كذلك على تطوير واقعها هذا مهيئة لنفسها جواً قادراً على مواجهة أي طارئ مستفيدة من خبرات المرحلة الماضية والحالية في التخطيط للمستقبل بنوعيه قصير المدى وطويل المدى، وقد اعتاد شعبنا الفلسطيني على تخطي كل الصعوبات التي تعترض حياته في معظم الأحيان.

لقد دفعت الحالة الاقتصادية والسياسية التي ألمت بالشعب الفلسطيني والعائلات الفلسطينية، الى البحث عن مصادر رزق جديدة لإعالة أسرها، بعد فقدانها لعملها الذي كان مصدر دخل لها، مما أحدث تغييرات بنيوية على صعيد العائلة مثل تقسيم الأدوار أو توزيع العمل والمسؤوليات. . . . . الخ بين أفرادها، إضافة الى محاولة التوجه في التفكير بالأقارب، على تكاتف العائلات الفلسطينية وتضامنها، كما اتضح من خلال دراسة عائلتي "أم حسام" و "أبو رامي".

ومن جهة أخرى دفعت الأزمات التي واجهت العائلات إلى البحث عن بدائل قد تكون صعبة في البداية، مثل طلب معونة من أحد الأقارب، أو توجه الأم للعمل الخارجي من أجل التغلب على الأزمة المالية، والمحافظة على بقائها وهذا ينطبق على الأبناء، حتى الصغار منهم الذين يسهمون في إيجاد موارد للعائلة كعائله "أم حسام".

أما بالنسبة للعلاقة بشبكة الأقارب ونوعها، فيبدو واضحاً أن هذه العلاقات تزداد فقط في حال الأزمات، حيث يقوى الاعتماد على شبكات القربى، وخاصة القرابة من الدرجة الأولى، مثل حاله "أم حسام" و "أبو رامي". وعلى العكس تنحو العائلات تجاه الاستقلالية

والمحافظة على خصوصيتها وأتباع خط معتدل تجاه الأقارب يتسم بطابع المجاملة في المناسبات الرسمية، عندما تكون العائلة في وضع اقتصادي جيد ومريح، هذا ما لاحظته في عائلة "أبو رمزي".

وترى جميع العائلات أن تعليم الأبناء هو افضل استثمار للعائلة والأبناء وبخاصة البنات لأن الشهادة تشكل سلاحاً يتسلحن به ويواجهن من خلاله الأزمات التي يمكن أن تعترض حياتهن في المستقبل، فجميع العائلات المبحوثة ترى أن التعليم بمثابة استثمار واستراتيجية وسند وضمان، ليس لمنفعة الأهل فحسب بل لمنفعة أنفسهم وحياتهم المستقبلية، لذلك نجد الجميع يحاول تعليم الأبناء بقدر المستطاع والإمكانيات.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مهمة تتفق في معظم الأحيان مع أغلب الدراسات السابقة حول هذا الموضوع ومفادها انه كلما زاد تعليم الوالدين كلما زادت موارد العائلة, وزاد دخلها واحتمال تغلبها على مواجهه الأزمات. فهذه العائلات خططت بذكاء استراتيجية حياتها وطبقتها ولاحظت أنها متينة، على عكس الاستراتيجية المبنية على الرمل التي تتلاطمها الأمواج وتهدمها، كما حصل في العائلات الأخرى التي لم تول التعليم اهتماما، ولم تبن مشاريع استثمارية بديلة تساعد العائلة وقت الشدائد.

أنني أوصي بناء على هذه الدراسة المتواضعة أن على الجهات المعنية والمسؤولة في السلطة الوطنية الفلسطينية والمؤسسات المختلفة أن تعي الوضع السياسي المتغير والمرتبط بمشكلة انعدام فرص عمل واستثمار، لذلك يجب رفع سقف المساعدات التي تحصل عليها تلك العائلات من السلطة الوطنية، كما أنه ينبغي توفير فرص عمل في القطاع الاقتصادي الفلسطيني؛ لأن الحرمان من العمل يلحق أضراراً بعائلات العامل اقتصادياً واجتماعياً، وعلى وزارة العمل بالتنسيق مع الغرف التجارية والصناعية، إعداد خطة لتأمين وضمان حل لهذه المشكلة لدى هؤلاء.

إن هناك العديد من مشاريع البنية التحتية التي يفتقدها أبناء هذا الشعب، مثل بناء المدارس والعيادات الصحية وإصلاح الطرقات وشق الطرق الجديدة، إضافة الى إقامة مشاريع سكنية وبخاصة للعائلات محدودة الدخل، فمثل هذه المشاريع التي ينتظرها أبناء شعبنا من أجل تحسين نوعية حياتهم البائسة خلال فترة الاحتلال، تستطيع السلطة الفلسطينية تنفيذها من خلال أموال الصمود التي يتوقع وصولها بين حين وآخر.

فبدلاً من إعطاء العاملين العاطلين عن العمل حالياً هذه الأموال وهم يجلسون في بيوتهم،

تستطيع السلطة منحهم الأموال ولكن مقابل العمل لإنجاز هذه المهام الأنفة الذكر، وبذلك تدعم العامل مادياً، ونبني بلدنا ويشعر العامل أن جهده ذهب لشعبه لا لعدوه الذي يتفنن ويبتدع الأساليب في قتله وتعذيبه.

كما ينبغي على السلطة الفلسطينية تخفيض رسوم الهاتف والمياه والكهرباء للعائلات محدودة الدخل، وتقديم المساعدات القانونية لتحصيل مستحقات العمال من أجور وتعويضات من أصحاب العمل الإسرائيلي ليتمكنوا من استغلال تعويضاتهم من اجل تأمين احتياجاتهم الأساسية، واستثمارها في المجالات المختلفة. وعلى السلطة أن تعمل على مجانية التعليم، ومجانية التأمين الصحي لجميع العائلات الفلسطينية محدودة الدخل، وبدون ذلك سوف تلجأ العائلات إلى الهجرة خارج الوطن.

وأخيراً. يجب أن تقوم السلطة الوطنية، وجميع مؤسساتها بأتباع سياسة ترشيد حكيمة، وأن تضع حداً للفساد وهدر المال العام، ورصد جميع هذه الأموال في خدمه شعبنا من اجل الصمود والمقاومة.

هوامش البحث:

١ . هلال جميل . المالكي، مجدي . "نظام التكافل الاجتماعي غير الرسمي (غير المأسس) الضفة الغربية وقطاع غزة" ، ص١ ، ١٩٩٧ .

٢ . لجنة أبحاث المرأة، " الأسرة والانتفاضة" ، دراسة اجتماعية اقتصادية، النادي الثقافي الرياضي، ص١٤ , ١٩٩٠ .

٣ . المالكي، مجدي . والشلبي، خميس، "التحولات الاجتماعية-والاقتصادية في ثلاث قرى فلسطينية" ، مركز العمل التنموي / معاً، القدس ص ٤٥ , ١٩٩٣ .

٤ . لجنة أبحاث المرأة، مرجع سبق ذكره ص٧٩ .

٥ . المرجع السابق ص٧٩ .

٦ . المرجع السابق ص٧٦ .

٧ . المرجع السابق ص١١٠ .

٨ . المالكي وشلبي، مرجع سبق ذكره ص٧١ .

٩ . المالكي وشلبي، مرجع سبق ذكره ص٧٢ .

١٠ . المالكي وشلبي، مرجع سبق ذكره ص١٧٥ .

١١ . عثمان إبراهيم، " التغيرات في الأسر الحضرية في الأردن" ، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد٣، ص٣٢ , ١٩٨٦ .

١٢ . هلال، جميل . المالكي، مجدي، مرجع سبق ذكره، ص٦٥ .

١٣ . المعلول، ريمون . "بنية الأسرة الريفية وتطورها وعلاقتها بالتربية" . دمشق : وزارة الثقافة، ص٢٩ , ١٩٩٦ .

١٤ . المنسي ، كامل، "العمالة الفلسطينية" . مركز الديمقراطية وحقوق العاملين : رام الله ، ص٥ أيار/ ٢٠٠٠ .

١٥ . المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان . "أحداث أيلول ١٩٩٦" ، جنين سلسلة رقم (٧) الطبعة الأولي / أكتوبر ١٩٩٦ .

١٦ . الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٩ .

قائمة المراجع

١ . المالكي، مجدي وخميس، الشلبي . "التحولات الاجتماعية–والاقتصادية في ثلاث قرى فلسطينية" . القدس مركز العمل التنموي / معاً، ١٩٩٣ .

٢ . المعلول، ريمون . "بنية الأسرة الريفية وتطورها وعلاقتها بالتربية" . دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

٣ . المنسي ، كامل . "العمالة الفلسطينية" . مركز الديمقراطية وحقوق العاملين : رام الله أيار/ ٢٠٠٠ .

٤ . المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، "أحداث أيلول ١٩٩٦" ، جنين سلسلة رقم (٧) الطبعة الأولى / أكتوبر ١٩٩٦ .

٥ . الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٩ . "التعداد العام للسكان والمساكن والمنشأة ١٩٩٧" : النتائج النهائية . تقرير لسكان–محافظة رام الله والبيرة : (الجزء الأول) . رام الله فلسطين .

٦ . عثمان ، إبراهيم . "التغيرات في الآسر الحضرية في الأردن" . مجلة العلوم الاجتماعية عدد ٣ , ١٩٨٦ .

٧ . لجنة أبحاث المرأة . "الآسرة والانتفاضة" . دراسة اجتماعية اقتصادية، النادي الثقافي الرياضي، ١٩٩٠ .

٨ . هلال ، جميل . ومجدي، المالكي . "نظام التكافل الاجتماعي غير الرسمي(غير المأسس) الضفة الغربية وقطاع غزة . ١٩٩٧ .